المكتبات

في الحضارة العربية والإسلامية

الدكتور
وليد ناصر شناق

الدكتور
أحمد نافع المدادحة



مكتبة المجتمع العربي
للنشر والتوزيع

المكتبات

في الحضارة العربية والإسلامية



الأردن-عمان -وسط البلد- ش السلط - مجمع الفحيص
خلوي 5651920 79 962+ ص.ب 8244 الرمز البريدي 11121 جبل الحسين الشرقي
الأردن - عمان - الجامعة الأردنية - ش. الملكة رانيا العبدالله - مقابل كلية الزراعة - مجمع زهدي حصوة التجاري
www.muj-arabi-pub.com
E-mail : info@muj-arabi-pub.com
moj_pub@yahoo.com



الوكيل المعتمد في ليبيا



نشر - طباعة - توزيع
ليبيا - طرابلس - مجمع ذات العماد - برج 4 - الطابق الأرضي
هاتف: 33/218213350332+ فاكس: 218213350016+
ص. ب: 91969
البريد الإلكتروني: alrowadbooks@yahoo.com
الموقع: www.arrowad.ly


مكتبة المجتمع العربي
للنشر والتوزيع


مكتبة المجتمع العربي
للنشر والتوزيع

المكتبـــات

في الحضارة العربية والإسلامية

المكتبــــات

في الحضارة العربية والإسلامية

تأليف

الدكتور

وليد ناصر شناق

جامعة البلقاء التطبيقية

كلية الأميرة عالية الجامعية

رئيس قسم العلوم الاجتماعية والتطبيقية

الدكتور

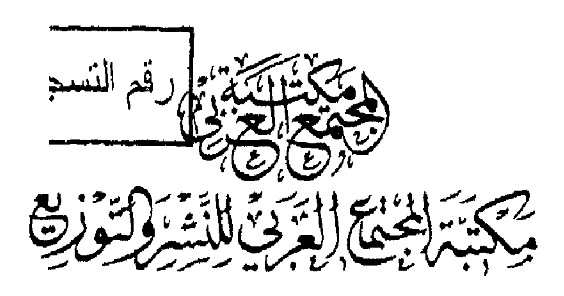
أحمد نافع المدادحة

جامعة البلقاء التطبيقية

كلية الأميرة عالية الجامعية

الطبعة الأولى

2015م – 1436هـ



مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/8/2892)

020

المدادحة، أحمد نافع

المكتبات في الحضارة العربية والاسلامية/ أحمد نافع المدادحة.- عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2013.

(   ) ص

ر.أ. : 2013/8/2892

الواصفات: /المكتبات//مراكز المعلومات//الحضارة العربية/

• يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة العربية الأولى

2015م – 1436هـ



عمان – وسط البلد – ش. السلط – مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس 4632739 ص.ب. 8244 عمان 11121 الأردن

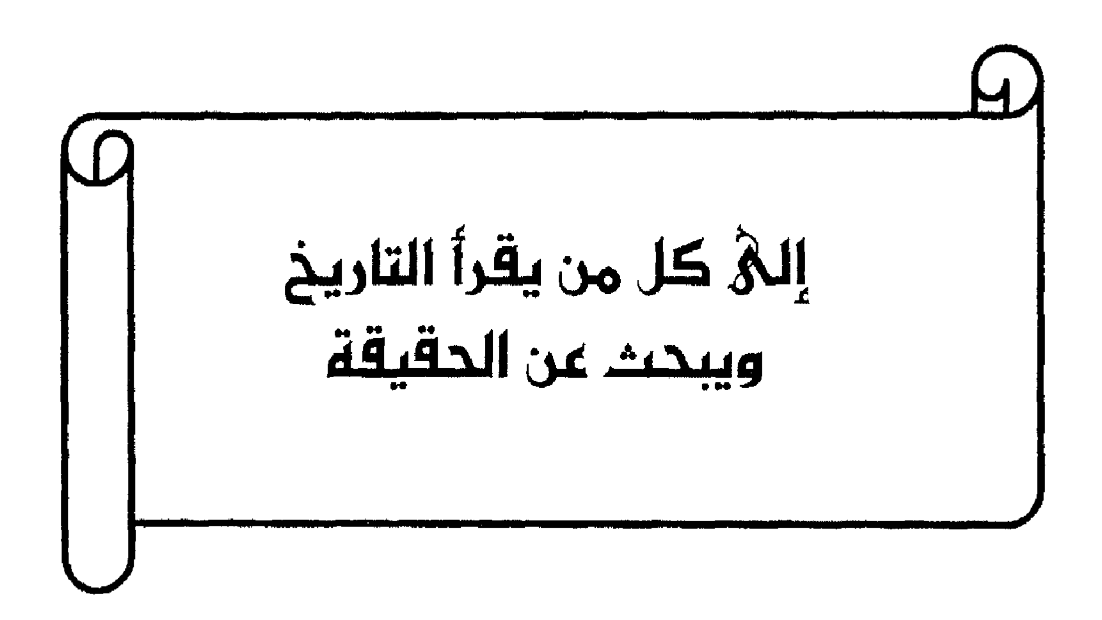
عمان – ش. الملكة رانيا العبد الله – مقابل كلية الزراعة – مجمع زهدي حصوة التجاري

www: muj-arabi-pub.com

Email: Moj_pub@hotmail.com

ISBN 978-9957-83-351-0 (ردمك)

الإهداء



المحتويات

المقدمـــة

الكتاب هو الشرفة التي نطل منها على العالم فنرى من خلالها ثقافته وتراثه وحضارته انه الصديق الودود، والاستاذ الدائم، والمدرسة الحقيقية، بل هو الجامعة الخفية، والوسيلة الاولى والاهم من وسائل ربط الانسان بالمعرفة، وقد كان الكتاب عبر مسيرة البشر وعاء لحمل المعلومات في الزمان والمكان اما المكتبة فهي أفضل مكان للحصول على الكتاب، بعد ان اصبحت بيئة ديمقراطية فعالة، قادرة على إتاحة فرص التزود بالعلم والمعرفة لجميع الناس من كافة الفئات والاعمار. وبدون كتاب جيد يفتقد العلم حضارته وتقدمه وبدون مكتبة حية متجددة يظل الفكر شريدا، لا دار تأويه ولا من يعرف به، ويقدمه من جيل الى جيل، وهنا يكمن التقدم الانساني حيث أن التقدم يعني أن نبدأ من حيث أنتهى الاخرون.

لذا فقد قمنا بعمل هذا الكتاب ليعرف بالكتاب والمكتبة منذ نشوئها واستمرارها في الحضارة الاسلامية إلى الوصول الى زمننا هذا راجيا أن يكون عند حسن ظن القراء.

الفصل الأول

تاريخ الكتب والمكتبات
ما قبل
الحضارة الإسلامية



الفصل الأول
تاريخ الكتب والمكتبات ما قبل الحضارة الإسلامية

تاريخ الكتب والمكتبات ما قبل الحضارة الاسلامية:

- **تاريخ الكتابة:**

1. الكتابة على الحجر والحصى:

بدأ الانسان من اقدم العصور بتسجيل افكاره ومشاعره والتعبير عن محيطه فيها أو على الحصى وقطع الصخور التي توفرت لديه.

2. الكتابة على ألواح الطين:

تنوعت الكتابة وموادها فيما بعد بحسب المناطق الحضارية في العالم ففي بلاد الرافدين مثلا استخدم السومريون منذ خمسة الآف سنة ألواح الطين للكتابة عليها، وذلك لوفرة الطين عندهم، فقد صنعوا منه بواسطة القوالب قطعا من العجينة كتبوا عليها وهي طرية، ثم تركوها تجف تحت أشعة الشمس، وبعضها كان يشوي بالنار ليصبح صلبا.

- **أوراق ولفائف البردي:**

عرف المصريون القدماء مادة أخرى للكتابة أفضل من الطين وغيره يسهل التدوين عليها بمهارة فائقة هي أوراق البردي.

وقد تم اكتشاف كميات كبيرة من أوراق البردي بحالة جيدة مما يدل على جودة هذا الورق وشدة تحمله ومتانته.

تاريخ المكتبات:

- **مكتبات وادي الرافدين:**

وهي من أقدم المكتبات المعروفة في العالم، ومن هذه المكتبات.

أ) **مكتبة لكش:**

وهي من أقدم مكتبات وادي الرافدين ويعتقد ان المكتبة وجدت في المعبد الرئيسي لمدينة لكش (3200 – 2750)ق.م

ب) **مكتبة نيبور:**

تسمى مكتبة نفر ايضا، وتقع على بعد مئة ميل تقريبا جنوبي مدينة بابل، ويعود تاريخها الى الالف الثالث قبل الميلاد.

وكانت المعابد والمدارس أماكن هامة لحفظ الوثائق. وبينما كانت مكتبات المعابد عبارة عن غرفة واحدة، او مجموعة من الغرف ملحقة بكل معبد، تضم الرقم الطينية من احجام مختلفة ، وموضوعات تعالج في جلها نصوصا دينية كأخبار الالهة وقصة الخليقة والاساطير، وقد كانت المدارس تحوي مجموعات من الوثائق التعليمية، وهي أشبه بمكتبات الصفوف في يومنا هذا

وأشهر تلك المدارس مدرسة حمورابي والتي قيل عنها انها أقدم مدرسة في الوجود.

ج) مكتبة نينوى:

يعود الفضل في شهرة هذه المكتبة الى الملك اشور بانيبال وهو أحد ملوك أسرة سارجون الارشورية.

احتوت هذه المكتبة على الآف الرقم الطينية مع عدد يسير من أوراق البردى حوت مختلف الموضوعات كالعلوم والاداب والفنون والشعر والطقوس الدينية واللغة والخط والطب والاساطير والقصص وغيرها .

- مكتبات وادي النيل:

توازي مكتبات النيل من حيث الاهمية والقدم مكتبات وادي الرافدين وقد عرفت في عصر كل من الملك خوفو (2723 – 2709) ق.م وازدهرت في عصر الملك رمسيس الثاني (1300– 1235).

الفصل الثاني

تطور المكتبات العربية والإسلامية

الفصل الثاني
تطور المكتبات العربية والإسلامية

أ) مراحل تطور المكتبات العربية والإسلامية

- مرحلة ما قبل الاسلام: لم يصلنا منها إلا القليل.
- مرحلة الحضانة وتأسيس الجذور (القرن الأول الهجري).

في بداية ظهور الاسلام لم يكن المسلمون يعرفون المكتبات لأسباب منها:

1. أن تلك الفترة كانت فترة جهاد وكفاح في سبيل نشر الدعوة وترسيخ أركان الدين الجديد.
2. أن معظم المسلمين كانوا يجهلون القراءة والكتابة.
3. عدم توفر وسائل جيدة ورخيصة للكتابة والتدوين.

وقد انصب الاهتمام في البداية على تدوين القرآن والحديث الشريف، ولذا تعتبر نسخ القرآن الكريم والحديث الشريف النواة الأولى لتكوين مكتبات المساجد في بالثقافات المجاورة وتأثروا بها إلا أنهم كانوا مبدعين وليسوا مقلدين لها، وحتى بداية العصر الأموي لم يعثر على مكتبات إسلامية، حتى جاء خالد بن يزيد بن معاوية فأسس أول مكتبة إسلامية. ويمكن القول: إن البذره الاولى للمكتبات الإسلامية قد وضعت في هذه المرحلة، كذلك فقد كانت هناك مكتبات خاصة منتشرة منها مكتبات عمرو بن الزبير، ومكتبة عمرو بن العلاء.

- **مرحلة النمو والتطور والإزدهار (القرن الثاني وحتى بدايه القرن السابع الهجري):**

بدأت بعد تأسيس الدولة العباسية بفترة وجيزة وفيها استمرت حركة الترجمة والتأليف والإطلاع على حضارات الأمم الأخرى كما أسست المعاهد والمدارس المختلفة وامتلأت الديار الإسلامية بالعلماء والفقهاء وطلاب العلم، وكان أوج النهضة المكتبية زمن المأمون الذي شجع العلم والعلماء وفتح مدارس الترجمة والتأليف والبحث، كما استمرت الإستفادة من حضارات الدول المفتوحة، وكان الخلفاء العباسيون يسخون بالأموال من أجل شراء وجمع الكتب. ومما ساعد على ازدهار المكتبات الاسلامية ظهور صناعة الورق وانتشار مصانعه في سائر أنحاء الدولة الإسلامية، وهذا يسر حركة التأليف والتدوين كذلك ساهمت حركة الوراقة والوراقين في هذا الازدهار، وإلى جانب الوراقين ظهر المترجمون والمجلدون المناولون الذين كانوا يعملون في المكتبات الإسلامية. وكانت المكتبات تضم غرفا واسعة مفروشة بالسجاد وعلى نوافذها ستائر جيدة، وكانت الكتب ترتب على الرفوف المثبتة على الجدران، كما وزعت الكتب على الحجرات حسب موضوعاتها. وقد عرفت بعض المكتبات الاسلامية الفهارس المنظمة. ولم تكن المكتبات الاسلامية في هذه المرحلة مقتصرة على فئة أو طبقة من الناس بل كانت مراكز إشعاع لكل المسلمين وقد ظهرت في هذه الفترة الانواع المختلفة من المكتبات التي بقيت مزدهرة من القرن الثاني الهجري حتى بداية القرن السابع حيث أخذت تنحدر وتختفي بسبب ظهور الدور التالي وهو دور النهاية.

- **مرحلة الإنحطاط (القرن السابع الهجري حتى بداية العصر الحديث):**

وقد بدأت المكتبات الاسلامية بالتقهقر نتيجة لعوامل مختلفة منها:

1. عوامل داخلية وتتمثل في عوامل اجتماعية وسياسية والعوامل الثقافية والدينية المختلفة وظهور حكام وعادات سيئة مثل حرق الكتب. وقد تعرضت مكتبات إسلامية كثيرة للنهب والحريق أو الإهمال نتيجة لذلك.
2. عوامل خارجية كالغزو المغولي الذي أحرق مكتبة بيت الحكمة والغزو الصليبي الذي أحرق مكتبة بني عمار في طرابلس الشام. كذلك أحرق الإسبان كثيرا من المكتبات الاسلامية في الاندلس.

في هذه المرحلة دخلت المكتبات الاسلامية بل والامة الاسلامية عصورها المختلفة مختلف مجالات الحياة واستسلمت للغزو الخارجي ثم لانواع مختلفة من الاستعمار حتى جاء القرن العشرين حيث استقلت الدول العربية والاسلامية ودخلت لها الطباعة و انتشرت المدارس والجامعات وبدأت المكتبات بالظهور من جديد ولا تزال تنمو وتتطور ولو بنسب مختلفة في مختلف الدول العربية والاسلامية.

ويشكل عام يمكننا القول بان المكتبات الاسلامية وجدت بمختلف انواعها وكانت غنية بمقتنياتها ومنظمة بشكل جيد وكانت تقدم خدمات مختلفة ورفيعة المستوى للقراء كما كانت تدار من قبل علماء و ادباء مشهورين.

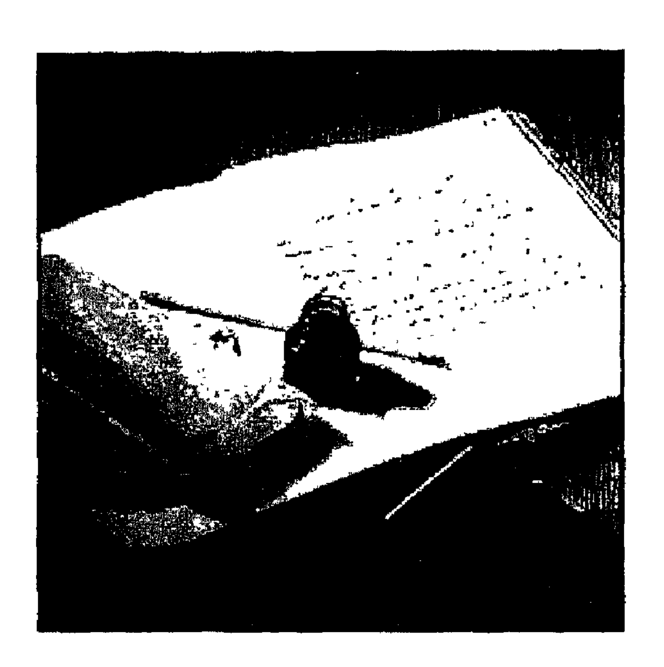


ب) تفاصيل التطور:

وفيما يلي تفصيلاً شاملاً لتطور حركة الكتابة واسباب الازدهار وظهور المكتبات الجامعية ويشكل تاريخ الكتب والمكتبات حاليا جانبا مهما في علم المكتبات. والجدير بالذكر ان هذا التاريخ الطويل – لأنه يبدأ مع بداية الحضارة الانسانية –وواسع لانه يسير مع مراكز هذه الحضارة وينتقل معها. ولهذا ليس من السهل تحديد الزمان والمكان الذي بدأت فيه الكتب والمكتبات بالظهور ولكن ما كشف التاريخ الانساني حتى الآن وأكدته الحفريات الأثرية يدل على ان اولى المكتبات قد ظهرت في العالم العربي وبالتحديد في بلاد ما بين النهرين ووادي النيل.

لقد اختلف مفهوم المكتبة وظهر مدلولها عبر العصور، وذلك لان المكتبات القديمة لم تكن كالتي نراها هذه الايام من حيث تعدد انواعها ومقتنياتها وطرق تنظيمها وخدماتها. فالسومريون سموها بيت اللوحات الكبير لأنها كانت مليئة بالألواح الطينية. اما الفراعنة فقد اطلقوا عليها قاعة كتابات مصر او مكان انعاش الروح. واذا انتقلنا الى اليونان لوجدنا كلمة (Bibliotheca) للدلالة على المكتبة، والكلمة تعني المكان الذي توضع فيه الكتب، ولا تزال الكلمة شائعة في فرنسا والدول التي تتكلم اللاتينية. اما الرومان

فقد استعملوا كلمة (Libri) وتعني الكتاب نفسه ومنها جاءت كلمة (library) والتي تعني مكتبة للبحث والمطالعة. وتعتبر كلمة مكتبة حديثة في العالم العربي ولم تستخدم إلا في القرن التاسع عشر. فقد استخدم العرب كلمة دار وكلمة خزانة وكلمة بيت لدلالة على المكتبة.



ويمكن القول: ان اعظم ثلاثة انجازات حضارية كان لها اكبر الاثر في تطور الكتب والمكتبات هي:

اولا: اختراع الكتابة

يعتبر اختراع الكتابة اعظم اختراع في تاريخ البشرية. فالتاريخ يبدأ بالكتابة، بالاضافة الى ان اختراع الكتابة هيأ الانسان امكانية تسجيل المعرفة والأفكار، وبالتالي نقلها الى الاجيال القادمة. ولذا فان تراث البشرية العظيم في العلوم والاداب لم يكن من الممكن ان يصلنا لولا الكتابة. وقد مر على اختراع الكتابة في ثلاث مراحل رئيسة هي: (الكتابة التصويرية) و(الكتابة الابجدية) و(الكتابة الرمزية) والتي يرجع الفضل في اختراعها الى الفينيقين منذ اكثر من

الف عام قبل الميلاد . وقد انتقلت الكتابة الابجدية الى بقية انحاء العالم ومنها تطورت الكتابات اليونانية وغيرها من المكتبات العالمية.

ثانيا: اختراع ادوات الكتابة وخاصة الورق

يجمع كثير من المهتمين على ان الطين كان المادة الاولى للكتابة، كما كتب الانسان على المعدن وخاصة النحاس والبرونز وعلى الحجر والشمع وغيره. وقد كان البردي اكثر ادوات الكتابة شيوعا عند قدماء المصريين، حيث استمر استخدامه حتى العصر الاموي. وفي مطلع القرن الثاني قبل الميلاد انتشرت الكتابه على الجلود، وبقيت منتشرة حتى الفتوحات الاسلامية واحتلال تركستان وسمرقند عام 712م حيث كان بها مصنعا للورق الذي كان قد تم اختراعه على يد الصينيين وعنهم انتقلت صناعته الى بغداد وعن طريق العرب انتقلت صناعته الى أوروبا.

ثالثا: اختراع الطباعة بالحروف المتحركة على يد الالماني غوتنبرغ في منتصف القرن الخامس عشر

ومن المانيا انتقلت الطباعة الى بقية اوروبا والعالم. وكان شكل الكتاب عند اختراع الطباعة يمتاز بكبر حجمه حتى تطورت الات الطباعة بشكل واضح في القرن العشرين حيث ظهرت الالات الميكانيكية والطباعة الملونة. وقد ساهمت الطباعة – وما زالت – مساهمة فعالة في سرعة انتشار الكتب وغيرها من المصادر، وبالتالي في الانفجار المعرفي والذي كان من نتائجه المباشرة ظهور وانتشار المكتبات بمختلف انواعها وفي جميع انحاء العالم.

المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية:

تاريخ المكتبات في الاسلام يرتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ العربي الاسلامي، فالمعروف ان العرب قبل الاسلام عاشوا في الجزيرة العربية احقاباً طويلة وهم في شبه عزله عن العالم رغم اتصالاتهم المحدودة مع الروم والفرس والأحباش عن طريق التجارة، وبشكل عام كانت حياتهم بدوية متنقلة اما علومهم فكانت بسيطة تتناسب ومتطلبات حياتهم.

لم يهتم العرب قبل الاسلام بقضية التدوين، فقد اعتمدوا اساسا على الذاكرة في حفظ ونقل انتاجهم الفكري، وبالتالي لم يكن عند العرب قبل الاسلام سجلات مكتوبة، بحيث لا يمكن الحديث عن شئ اسمه "مكتبة". بالرغم من ذلك فان قسما منهم قد عرف الكتابة وكتب على عظام الحيوانات والرق وسعف النخل والحجارة، الا انه لم يصلنا شيء من ذلك.

وقد اهتم اوائل المسلمين بقضية التدوين وخاصة تدوين القرآن الكريم اهتماما كبيرا، ولهذا يعتبر كتاب الله اول نص باللغة العربية يتخذ شكل كتاب، وفي زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز بدأ تدوين الحديث، ثم اخذ المسلمون بعد ذلك يسجلون تاريخ الرسول (صلى الله عليه وسلم) واخبار الاسلام والغزوات ثم تتابع التأليف في مختلف فروع المعرفة.

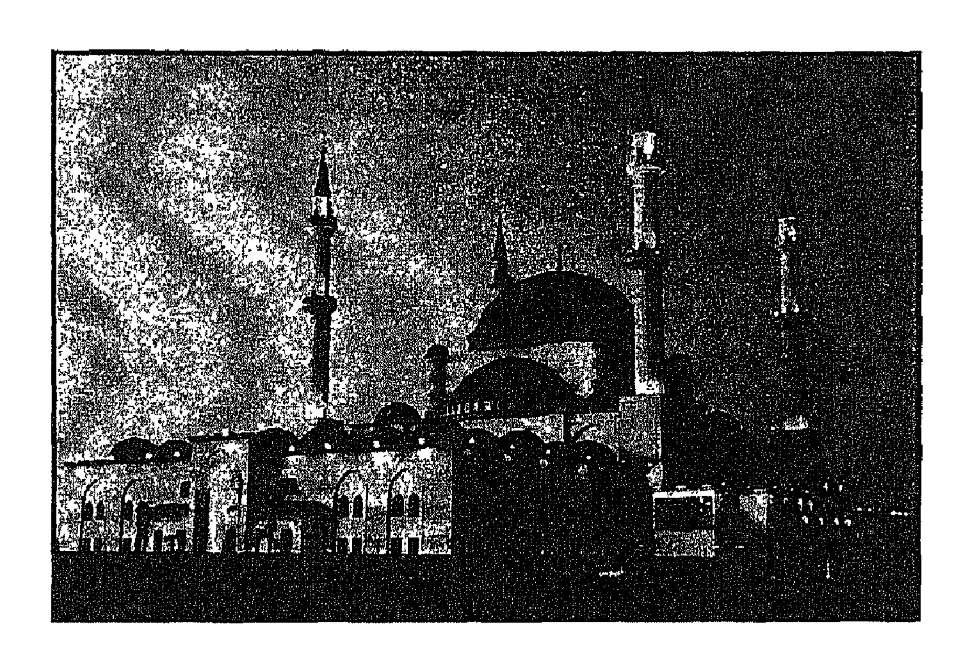
ولقد ظهرت المكتبات الاسلامية بشكل عام وازدهرت وتطورت في العصر العباسي بشكل خاص نتيجة لاسباب عدة لعل اسبابها:

1. ازدهار حركه التأليف والترجمة واقتناء الكتب.
2. تشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء.
3. انتشار صناعة الورق في بغداد والبلاد الاخرى

4. ظهور حركة الوراقة والوراقين وهم اصحاب الحوانيت او الدكاكين التي كانت تنسخ وتبيع وتؤجر الكتب.
5. ظهور مجالس الاملاء: ادى انتشارها الى ظهور طبقة المجالس وظهور كتب الأمالي.

ويمكن القول ان معظم انواع المكتبات التي نعرفها اليوم قد عرفتها الحضارة العربية الاسلامية وخاصة في العصر العباسي، عصر الابداع والنضج في الحضارة الاسلامية وبشكل عام ظهرت الانواع التالية من المكتبات في الاسلام:

اولا: مكتبات المساجد



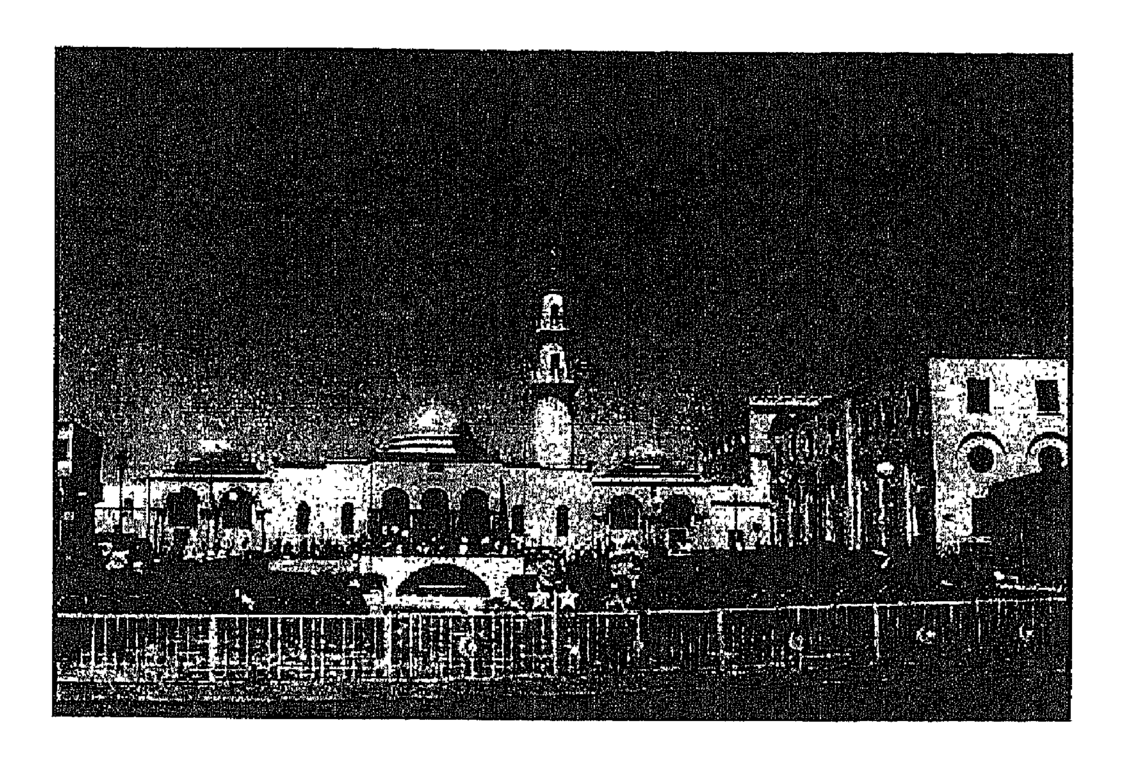
ويعتبر هذا النوع من المكتبات أول نوع عرفه الاسلام وكان له سبق الظهور، وذلك لأن المسجد كان عبارة عن مركز ثقافي وملتقى للمسلمين، يدرس فيه الدين الاسلامي والعلوم الاخرى.

وكانت مكتبات المساجد تضم نسخا من القرآن الكريم والكتب الدينية ثم ضمت بعد ذلك كتبا في موضوعات شتى، ومن اشهر مكتبات المساجد الاسلامية:

1. مكتبة مسجد العُمرية.
2. مكتبة جامع المستنصرية.
3. مكتبة جامع المنصور في بغداد.
4. مكتبة جامع بني امية في دمشق.
5. مكتبة جامع ابي الفداء في حماة.
6. مكتبة المسجد الاقصى في القدس.
7. مكتبة جامع الازهر في مصر.
8. مكتبة جامع الفسطاط.
9. مكتبة جامع الزيتونة في تونس.
10. مكتبة جامع طليطلة في الاندلس.
11. مكتبة جامع قرطبة.
12. مكتبة جامع ابن طولون.

وبشكل عام يمكن القول: (إن هذا النوع من المكتبات انتشر بشكل واسع في المساجد الاسلامية كافة ذات الشهرة)....

ثانيا: مكتبات الخلفاء والمكتبات الخاصة



هي ايضا قديمة المنشأ حيث اهتم المسلمون، وخاصة الخلفاء والعلماء باقتناء الكتب في بيوتهم. وكان حجم المكتبة يعتمد على المستوى الثقافي والاقتصادي لصاحبها ومدى اهتمامه بالكتب. وكانت مكتبات الخلفاء عبارة عن منتدى للادباء والشعراء والعلماء واحتوت على نفائس الكتب. ومن اشهرها:

1. مكتبة الخليفة المنصور في بغداد.
2. مكتبة الخليفة القائم بامر الله في بغداد.
3. مكتبة المستنصر في بغداد.
4. مكتبة المعتصم بالله في بغداد.
5. مكتبة الرشيد في قرطبة.
6. مكتبة المأمون في قرطبة.
7. مكتبة سيف الدين الحمداني في قرطبة.
8. مكتبة الحكم الثاني في قرطبة.

ومن ابرز المكتبات الخاصة مكتبة خالد بن يزيد الذي يعتبر من السباقين في إنشاء المكتبات الخاصة، كذلك اشتهرت مكتبة علي بن يحيى المنجم والفيلسوف الكندي والصاحب والجاحظ والموصلي وابن القوطي والقفطي وغيرهم الكثير من العلماء والادباء المسلمين وقد لعبت المكتبات الخاصة دورا هاما في تاريخ الحضارة الاسلامية حيث حافظت على كثير من كتب التراث الاسلامي.

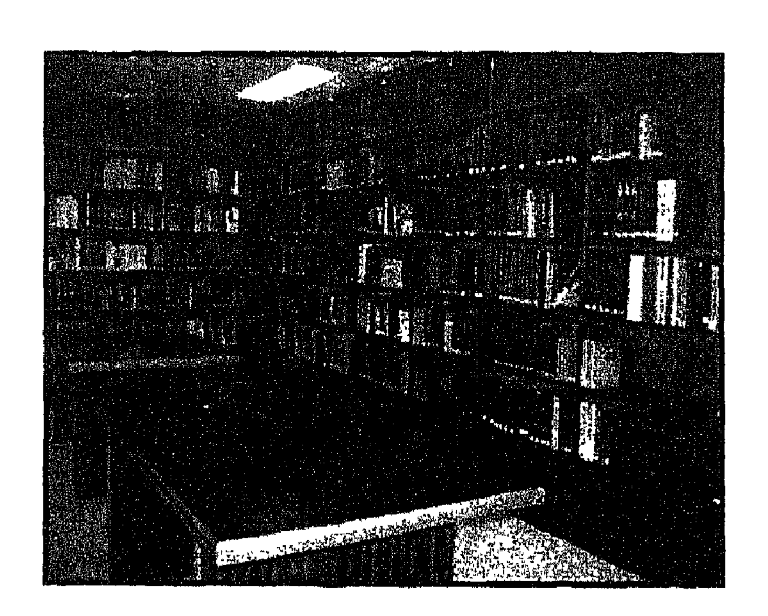
ثالثا: المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات.

وهي تهتم اساسا باقتناء الانتاج الفكري في موضوع معين او عدة موضوعات يرتبط بعضها ببعض وت تديم الخدمة لأفراد هذا المجتمع أو المؤسسات.

أنواع المكتبات المتخصصة:

1. مكتبات تخدم دور الصحف او البنوك.
2. مكتبات الكليات المتخصصة المهنية كالحقوق والطب وغيرها.

رابعا : المكتبات المدرسية



فقد شيد المسلمون بجانب كل مدرسة مكتبة غنية أودعوا فيها الكتب والمصنفات في مختلف فروع المعرفة البشرية آنذاك لمساعدة الأساتذة وطلاب العلم. ولعل من أشهر خزائن كتب المدارس:

1. خزانة كتب المدرسة النظامية في بغداد.
2. خزانة كتب المدرسة المستنصرية في بغداد.
3. خزانة كتب المدرسة النورية في حلب.
4. خزانة كتب المدرسة الكاملية في القاهرة.
5. مكتبة المدرسة الظاهرية في دمشق.
6. خزانة كتب المدرسة الفاضلية في القاهرة.
7. المدرسة المستنصريه التي شيدها الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة 630 هـ من أشهر وأجمل المباني العباسية وقد ضمت مكتبتها عشرات الالاف من الكتب. وغيرها من المدن الاسلامية.

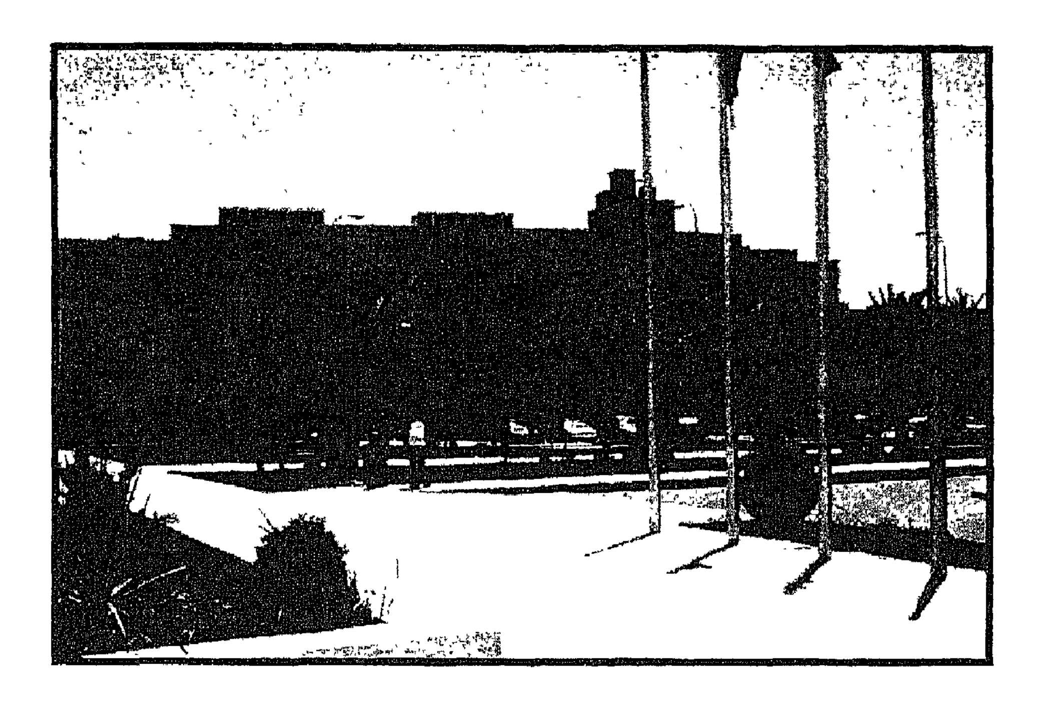
وتمتاز المكتبة المدرسية عن بقية انواع المكتبات الاخرى المتوافرة في المجتمع، بكثرة عددها، وسعة انتشارها، فحيثما توجد مدرسة فمن المفترض أن توجد مكتبة بها تقدم خدماتها للمعلمين والطلاب،كما تمتاز بأنها أول نوع من المكتبات يقابل القارئ في حياته، وسوف تتوقف علاقته بأنواع المكتبات الأخرى الموجودة في المجتمع على مدى تأثره بها، وانطباعه عنها، وعلى مدى ما يكتسبه فيها من مهارات مكتبية في القراءة، والبحث، والحصول على المعلومات.

كما أن للمكتبة المدرسية أهمية أيضا في كونها وسيلة من أهم الوسائل التي يستعين بها النظام التعليمي في التغلب على كثير من المشكلات التعليمية التي نتجت عن المتغيرات الكثيرة والمتلاحقة التي طرأت على الصعيدين الدولي والمحلي.

ويمكن حصر أهداف المكتبة المدرسية في التالي:

1. تيسير الخدمات المكتبيه المتنوعة، وغيرها من مجالات الأنشطة التربوية والثقافية التي يتطلبها البرنامج التعليمي.
2. التدريب على استخدام المكتبة، وبرامج اكتساب المهارات المكتبيه بعناصرها وخطواتها وتدريباتها في حصة المكتبة.
3. اكتساب التلاميذ للمعارف بجهدهم الذاتي.
4. الحصول على المعارف من مصادرها أثناء تدريس بعض أجزاء المنهج.
5. احتواء المكتبة المدرسية الشاملة على مراجع وكتب ومجالات، ووسائل الاتصال التعليمية التي تتصل بالمنهج المدرسي ومقرراته للمواد الدراسية، وأنواع المناشط التربوية داخل المدرسة وخارجها.
6. فتح قنوات الاتصال الطبيعية من مواد المنهج وممارسات الأنشطة المختلفة.
7. مواجهة ظاهرة تكاثر المعارف الإنسانية.
8. تحليل المقررات الدراسية، ومساندتها بالوسائل التي تحقق أهدافها.
9. تعدد مصادر المعرفة، وتنوع وسائلها.
10. تكافؤ الفرص التعليمية في الفصول المزدحمة.
11. تلبية احتياجات الفروق الفردية.
12. اكتساب التلاميذ مهارات الاتصال بأوعية الفكر المتنوعة.
13. تهيئة خبرات حقيقية، أو بديلة تقرب الواقع للتلاميذ.
14. اكتساب التلاميذ اهتمامات جديدة.
15. القدرة على التثقيف الذاتي.
16. كشف الميول الحقيقية، والاستعدادات الكامنة، والقدرات الفاعلة.

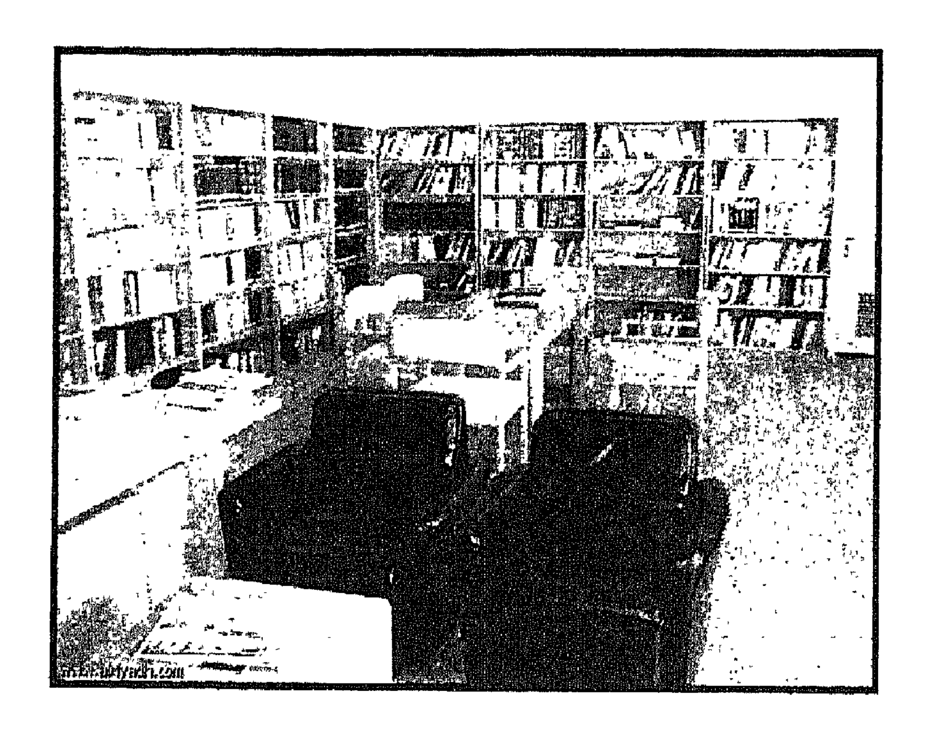
خامسا: المكتبات العامة



وقد كانت منتشرة في معظم البلاد الاسلامية وكانت مفتوحة لكل الناس وكثيراً ما كانت تقدم الورق والحبر مجانا للقراء ولعل من اشهرها مكتبة بني عمار في طرابلس الشام. كذلك اشتهرت مكتبة سابور أو مكتبة دار العلم في بغداد والتي أسسها سابور ابن أردشير وكان يتردد عليها المعري لاهميتها.

اما حنين بن اسحق فقد جعل من مكتبته الخاصة مكتبة عامة لطلاب العلم.وفي الأندلس ظهرت دار الكتب في قرطبة كما انتشرت المكتبات العامة في مصر وفي مختلف ارجاء الدولة الاسلامية. هذا ويعتبر بعضهم مكتبة بيت الحكمة في بغداد ومكتبة دار العلم في القاهرة مكتبات عامة.

سادسا: مكتبات المشافي والمارستانات



بالإضافة إلى ما سبق من أنواع المكتبات فقد ظهرت مكتبات المشافي والمارستانات. فقد أنشأ السلطان قلاوون المشفى الكبير في القاهرة وألحق به مكتبة. وكذلك ظهرت مكتبة في المارستان للمنصور في القاهرة وفي بغداد اشتهرت مكتبة المستشفى العضدي وقد أنشأت مستشفيات من قبل المماليك في سوريا ومصر والحقت بها مكتبات، كذلك وجدت مكتبات اسلامية في المقابر والخوانق المختلفة.

سابعا: المكتبات الجامعية

من المعروف ان المكتبات الأكاديمية للبحث والدراسة كانت من أقدم الأنواع ظهورا في التاريخ.. مثال على ذلك مكتبة (نينوى الملكية) في الحضارة الآشورية ومكتبة الإسكندرية الشهيرة ومكتبات أثينا.

ولقد اهتم المسلمون بمكتبات البحث المكتبات الأكاديمية كل الاهتمام واشهرها مكتبة بيت الحكمة التي اسسها هارون الرشيد في بغداد ومكتبة دار

الحكمة أو دار العلم بالقاهرة التي أسسها الحاكم بأمر الله. ولما أصبحت الجامعات مراكز للبحث والتعليم أصبح من الضروري إلحاق مكتبات كبرى بها لكي تؤدي وظيفتها في خدمة البحث والدراسة حيث اصبحت الان هذه المكتبات مركز إشعاع للفكر والثقافة والحضارة ولا غنى عنها مطلقا في العملية التعليمية للنهوض بالمستوى التعليمي المنشود..

ويمكن تعريف المكتبة الاكاديميه بأنها:

(تلك المكتبة أو مجموعة من المكتبات التي تنشئها وتديرها الجامعة أو الكلية لتقديم الخدمات المكتبية للطلاب والمدرسين والعاملين في هذه المؤسسات وذلك عن طريق توفير ما يلزم من معلومات تفيدهم في البحث والدراسة).

وتعتبر المكتبة الجامعية مكتبة طلابية وفي نفس الوقت مكتبة للبحوث حيث انها مركز ابداع البرامج وخطط الأبحاث المتعلقة بالمنهج والاهتمام بالخطط التعليمية والبرامج الدراسية والمطبوعات الجامعية ولذلك فعلى مكتبة الجامعة ان تحصل على مجموعات الكتب والمراجع العلمية في مختلف المجالات بحيث يكون من أحدث الطبعات وخاصة فيما يتعلق بالكتب العلمية وذات القيمة التاريخية.. وفيما يتعلق بالكتب الأدبية وكتب التراث والمواد التي تخدم البرامج الدراسية والبحوث وذلك باللغات المختلفة خصوصا تلك اللغات التي يستخدمها أعضاء هيئة التدريس والطلاب.

كما وتعتبر مكتبة الجامعة مكتبة متميزة لأنها تقدم المراجع التي تخدم الدراسات العليا والمراجع المهنية المتقدمة.

ومن أهم وظائف المكتبة الجامعية:

1. الوظائف الأدارية:

يقوم بها أمين المكتبة الجامعية بالإضافة إلى رؤساء الأقسام وتشمل:

- عمليات إعداد الميزانية وتوزيعها.
- تعيين الموظفين وتدريبهم والتخطيط لخدمات جديدة.
- تنظيم وحفظ السجلات المختلفة.

2. الوظائف الفنية:

- اختيار المواد المكتبية المختلفة والحصول عليها وهذه المواد تشمل الكتب والدوريات والمخطوطات والأفلام والخرائط وغيرها.
- فهرسة المجموعات المكتبية وتصنيفها وإعدادها للاستخدام.
- تجليد وصيانة المجموعات والحفاظ عليها من التلف.

3. الخدمات المكتبية:

- تشجيع وتقديم خدمات الإعارة بانواعها.
- تقديم الخدمات الإرشادية للقراء لتسهيل الحصول على المواد التي يحتاجون إليها في أبحاثهم.
- توفير اماكن للقراء والدراسة الخاصة للباحثين وطلاب الدراسات العليا.
- التعاون مع المكتبات والهيئات الأخرى التي تقتني مجموعات علمية أو تاريخية هامة تخدم المجتمع الأكاديمي.

أهداف المكتبات الجامعية:

1. دعم وتطوير وخدمة المنهج الدراسي بالجامعة أو الكلية عن طريق اختيار وحفظ المواد المكتبية التي ترتبط بهذا المنهج.
2. تيسير وسائل البحث والدراسة من خلال توفير المعلومات ومصادر البحث والمعرفة التي يحتاج إليها الطلاب والباحثون كل في مجال تخصصه والتي يحتاج إليها الأساتذة في إلقاء محاضراتهم على طلابهم.
3. تقديم الخدمات المكتبية للقراء لخدمات الإعارة بأنواعها والخدمات المرجعية والببليوجرافية وكذلك إعداد برامج لتدريب القراء على كيفية استخدام المكتبة.
4. المساهمة في نقل التراث الفكري العلمي وذلك بتبادل الأبحاث العلمية والمعلومات التي تساعد الطالب الباحث والاستاذ على أداء رسالته العلمية ومعرفة مدى ما وصلت إليه المجتمعات الأخرى من تقدم ورقي في مجالات المعرفة المختلفة.

انواع المكتبات الجامعية:

1. مكتبة المعاهد المتوسطة.
2. مكتبات الكليات.
3. المكتبة المركزية بالجامعة.
4. مكتبات الأقسام.

ج) المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية وتصنيفاتها

إن أعظم ما عني به الإنسان هو الكتابة والتوثيق والعلم، فقد تركت الأمم والحضارات السابقة مصنفات ومجلدات ومخطوطات ملأت رفوفا وخزائن مكتبات الدنيا التي أنشأت من أجل حفظ هذه الذاكرة، وهذا التراث العظيم ونقله إلى الأجيال القادمة وعني بتصنيفها وتنظيمها وتسهيل الوصول إلى هذه الكنوز..

ويشكل دراسة تاريخ هذه المكتبات جزءا مهما من دراسة التاريخ الفكري للحضارة الإنسانية لأن تاريخها يبدأ مع بداية هذه الحضارة ويسير معها، ويعد دراسة تاريخ المكتبات في الإسلام من المواضيع التي لم تعط حقها من الدراسة، لذلك ارتأينا أن نعطي ولو صورة موجزة عن تاريخ هذه المكتبات، ودورها الحضاري في تاريخ الأمة الإسلامية خاصة وتاريخ الإنسانية عامة.

فما هي المكتبات؟ وما هي أشهر المكتبات في التاريخ الإسلامي؟ وما هو الدور الحضاري الذي لعبته في تاريخ وحضارة الأمة الإسلامية؟ وما هو واقع المكتبات اليوم؟

من أجل توضيح الصورة ارتأينا أولا أن نعرف المكتبة، وما هي الأدوار التي تقوم بها. فقد عرفتها اليونسكو في اجتماعها السنوي: بأن المكتبة مهما اختلفت التسميات هي كل مجموعة منظمة من الكتب المطبوعة والمطبوعات المسلسلة أو أي وثائق أخرى سمعية بصرية، بالإضافة إلى خدمات الموظفين المكلفين بتسهيل استعمال هذه الوثائق لأهداف التربية والبحث والترفيه نستنتج من هذا أن المكتبة تقوم بوظائف أساسية هي تخزين المعلومات ومعالجتها وتسهيل الوصول إليها واسترجاعها، وقد جاء تعريف اليونسكو كنتيجة لواقع موجود منذ الاف السنين التي كان فيه هدف المكتبة الرئيسي هو جمع مصادر المعلومات في مكان واحد وحفظها لتبليغها إلى الأجيال القادمة.

تصنيف المكتبات عبر الحضارة العربية والاسلامية:

إن الخدمات المكتبية ليست جديدة، فقد عرفها القدماء أو عرفوا أهميتها منذ آلاف السنين، فقد عرف البابليون والآشوريون والمصريون القدماء واليونانيون، وكذلك العرب المسلمون. نوعا من التصنيف والفهرسة يتلاءم مع طبيعة مكتباتهم، ومع حجم محتوياتها ومع مهماتها.

فقد استخدم سكان بلاد الشام القدماء، التصنيف وكانت مكتبة إبلا (أحرقت 2200 ق. م) مصنفة حسب الموضوعات التي كانت معروفة في ذلك الزمن، فلقد وضعت الألواح الطينية (عددها 16500 لوحا) التي كانت تحتوي على مواضيع علوم الأرض والزراعة مثلا في مكان معين،ووضعت اللوحات التي تحتوي على موضوع الإدارة في مكان آخر..

ويقال أن البابليون قد قسموا أو صنفوا مجموعة من الألواح الطينية (2000 ق.م) إلى قسمين أو موضوعين رئيسين:

- قسم يتعلق بعلوم الأرض.
- قسم يتعلق بلعوم السماء.

وعرف الأشوريون التصنيف،فقد صنفت محتويات أشور بنيبال(700ق.م) إلى أصناف عدة حسب موضوعاتها، فكانت اللوحات الفخارية توضع في جرار على رفوف المكتبة. ويقال بان الرقم المتعلق بموضوع معين كالطب مثلا، كان يكتب عليها اسم أو نوع المادة التي تحتويها هذه الجرار أو السلال للوصول إليها.

كما عرف المصريون القدماء نوعا من انواع تصنيف مكتباتهم، وكذلك عرف اليونانيون التصنيف واستخدموه في مكتباتهم، ويذكر أن الشاعر

كاليماخوس أمين مكتبة الإسكندرية صنف مواد المكتبة في (400ق.م)، فقسم هذه المواد إلى ثمانية أقسام رئيسة.

وكان العرب المسلمون أول من اهتموا بتصنيف المكتبات العامة والخاصة معا،واهتموا بتنظيمها وفهرستها من قبل مشرفي المكتبات ومسئوليها. وقسموا ورتبوا كتب مكتباتهم حسب موضوعاتها،وتشير المصادر التراثية أن العرب المسلمون كانوا يخصصون غرفة أو أكثر لكل موضوع من مواضيع المعرفة في مكتباتهم الكبيرة، كمكتبة بيت الحكمة في بغداد، ودار الحكمة في القاهرة، ومكتبة الحكم المستنصر في قرطبة، وغيرها.

وقد عمل الكثير من العلماء العرب في تصنيف المعارف والعلوم أمثال: الكندي والفارابي وابن النديم وغيرهم.

وكان العالم الكندي (ت253هـ) أول من صنف العلوم عند العرب فقسمها إلى قسمين:

1. علوم دينية وفلسفة.
2. وعلوم إلهية.

كما صنف الفارابي (ت339هـ) الذي عاش في بلاط سيف الدولة الحمداني، أنواع المعارف في عصره إلى خمسة أصناف رئيسة:

1. علوم اللسان وتشمل: (اللغة، النحو، الصرف، الشعر، القراءة).
2. وعلوم المنطق وتشمل: (المقولات، القضايا، القياس، البرهان، الجدل، السفسطة أو الحكمة المموهة، الخطابة).
3. وعلوم الرياضيات وتشمل علم العدد، الهندسة، المناظر، علم النجوم، علم الموسيقا، علم الأثقال، علم الحيل.

4. والعلوم الطبيعية والإلهية وتشمل: (علم الحيوان، النبات، الجماد، الإنسان، النفس، علوم ما بعد الطبيعة وما فوقها).
5. والعلم المدني وعلم الفقه والكلام.

أما ابن النديم الوراق (ت385هـ) صاحب كتاب الفهرست الذي يعد كتابه من أقدم كتب تصنيف العلوم القديمة من عربية، وكذلك يونانية وفارسية وهندية باللغة العربية، إذ جمع فيها أسماء الكتب التي عرفها حتى أواخر القرن الرابع الهجري ورتبها حسب مواضيعها، وثبت أسماء مؤلفيها مع إعطاء فكرة موجزة تعرف بالمؤلف والكتاب وذلك ضمن عشر مقالات، وقسم كل مقالة إلى عدة فنون، وقسم كل فن إلى عدة فصول لها عناوينها غطت ألوان المعرفة الإنسانية والعلوم السائدة في عصره:

1. اللغات والكتب المقدسة وعلوم القرآن.
2. النحو واللغة العربية.
3. الأخبار والأنساب.
4. الشعر.
5. علوم الكلام.
6. الفقه والحديث.
7. الفلسفة والعلوم القدرية.
8. الخرافات والسحر.
9. المذاهب والاعتقادات.
10. الكيمياء والصناعات.

صحيح أن التصنيف قد تطور كثيراً عن الصورة التي كانت متبعة عند القدماء وذلك تبعا لتطور وتنوع مواد المعرفة والثقافة، إلا أن التصنيف

والفهرسة القديمة كانت تلبي الحاجة المطلوبة وتتلاءم مع طبيعة ومهمات المكتبات القديمة.

تعريف التصنيف:

التصنيف بمعناه اللغوي: هو تمييز الأشياء بعضها عن بعض وصنف الشيء، أي ميز بعضه عن بعض وصنف الكتاب، ألفه ورتبه.

والتصنيف في اصطلاح علم المكتبات: هو تقسيم أو تمييز مواد المعرفة أو الثقافة ذات الموضوع الواحد وتنظيمها وترتيبها ووضعها في مكان معين حسب المواضيع الرئيسة التي ينتمي إليها كل نوع أو موضوع من أنواع المعارف، بصورة تسهل عملية الوصول إليها وعملية الانتفاع بها.

فالتصنيف يتم إذاً حسب الموضوع وهو يعني ترتيب الأشياء المتشابهة معا (كأن نضع على الرفوف الكتب ذات الموضوعات المتشابهة أو المتصلة). لأن التصنيف الكتابي يعني تصنيف مضمونها الفكري أو محتواها العلمي.

تصنيف المكتبات التقليدية:

أ. الترتيب وفق الشكل: أي ترتيب المواد وفق النوع، كأن نضع المجلات معاً والقواميس ودوائر المعارف وهكذا.
ب. الترتيب وفق الهجائي: أي ترتيب الكتب بشكل هجائي وفقاً لاسم المؤلف أو لعنوان الكتاب.
ج. الترتيب الزمني: وفق تاريخ الطبع أو تاريخ الورود.
د. الترتيب الحجمي: ترتب في البدء الكتب الأكبر حجما ثم الأصغر فالأصغر وهكذا.

٥. الترتيب الاهتمامي: وهو الذي يأخذ باهتمام القارئ، كأن نضع على الرفوف الكتب ذات الموضوعات التي لوحظ الإقبال الشديد عليها.

ومعظم هذه الطرق أدخلت أغلفة محتوى الكتاب وأفكاره في عملية الترتيب، مما شجع بعض الباحثين إلى التفتيش عن نظم دقيقة للتصنيف تأخذ بالمحتوى الفكري والعلمي للكتاب عند الترتيب لا بشكله المادي.

وفي أية عملية تصنيفية لا بد من استعمال رموزاً على بطاقات الفهارس ذات دلالة على تقسيمات مختلفة. وهذه الرموز تدل على مكان الكتاب الصحيح ضمن مجموعته المشتركة في المحتوى أو الموضوع. وهذه الرموز إما أن تكون أرقاما أو أرقاما وحروفا معا.

نظم التصنيف الحديثة:

اجتهد بعض المشتغلين في المكتبات وتصنيف محتوياتها في محاولة التسهيل على القراء، وجمع كل ما يتعلق بموضوع من الموضوعات وما يلحق به من قريب أو بعيد تحت أصل واحد تتفرع عنه فروع وأجزاء. فحاولوا التغيير في مناهج تصنيف المكتبات. وهناك عدة أنظمة للتصنيف أهمها:

نظام ديوي العشري:

- التصنيف العشري العالمي.
- التصنيف الببليوغرافي (تصنيف بليس).
- التصنيف الموضوعي (تصنيف براون).
- التصنيف التمددي أو التوسعي (تصنيف كتر).

وأما المكتبات فعلى الرغم من تعدد هذه النظم التصنيفية، فإنها تختار ما يلائمها ويناسب جمهورها ويعمل على تحقيق رسالتها.

شروط اختيار أنظمة التصنيف:

أ. حجم الكتب وعددها.

ب. مستقبل المكتبة والمهام التي تؤديها، فعلى سبيل المثال: إن تصنيف المكتبة الوطنية يجب أن يختلف عن تصنيف مكتبة مدرسة ابتدائية.

ج. عدد الطلاب الذين يستعملون المكتبة، ومستواهم الثقافي، وعمرهم الزمني الفعلي.

تصنيف ديوي العشري:

ينسب هذا التصنيف إلى واضعه الأمريكي (ملفيل ديوي) (1851 – 1931) الذي عمل في ميدان المكتبات واطلع على تصانيف من سبقه واستفاد منها، حتى خرج بتصنيف جديد نشره لاول مرة في عام (1876م) وعرف بعد ذلك بتصنيف ديوي العشري.

ويعد هذا التصنيف من أشهر نظم التصنيف الحديثة، وبالامكان أن نطلق عليه (الموضوع الرئيس لأية طريقة تصنيف) أي تجميع الكتب في مجموعات مناسبة وفقاً للموضوع.

وعلى الرغم من جميع الانتقادات الشديدة التي وجهت إليه، ولا تزال فإنه يعتبر أسهل تصنيف قائم، ويمكن تعديله بسهولة ويسر. وهو التصنيف الذي رجح في المكتبات المدرسية والعامة لتصنف بموجبه. وقد ترجم إلى أكثر من ثلاث وعشرين لغة، وله ملخص باللغة العربية. وعلى الرغم من شهرته وسعة انتشاره واستعماله في العالم فقد عيب عليه أمران:

أ. أنه تصنيف محلي أمريكي أعطى أهمية كبرى للموضوعات الأمريكية العامة، وأهمل الموضوعات الشرقية والأفريقية والإسلامية وعلومها ولم يخصص لها إلا حيزا ضيقا.

ب. فصله اللغة عن الأدب، إذ خص اللغة بالرقم 400، على حين خص الأدب بالرقم 800، والأدب واللغة لا ينفصلان.

طريقة ديوي في التصنيف:

أن طريقته مبنية على (الموضوع) و(التقسيم). إذ رد معارف الإنسان وعلومه إلا تسعة أصول رئيسة، وخصص أصلا لما لا يندرج من الكتب تحت تلك الاصول التسعة، وسمى هذا الأصل المعارف العامة، فصار عدد الأصول التي تعود إليها جميع المعارف التي توصل إليها الإنسان عشرة أصول، وبالاعتماد على هذه الأصول وتبعا لها تصنف المؤلفات في عشرة أقسام أساسية، يرمز برقم يدل عليه، وهذه الأصول هي:

الأصل	الرقم المكتبي
1. المعارف العامة	000 – 099
2. الفلسفة وعلم النفس	100 – 199
3. الديانات	200 – 299
4. العلوم الاجتماعية	300 – 399
5. اللغات	400 – 499
6. العلوم البحتة	500 – 599
7. العلوم التطبيقية	600 – 699
8. الفنون الجميلة	700 – 799
9. الآداب	800 – 899
10. الجغرافيا والتاريخ والتراجم	900 – 999

وجعل تحت كل أصل عشرة فروع، وتحت كل فرع عشرة أجزاء،وخص كل جزء برقم واحد، ومثال هذا أنه رمز للعلوم الاجتماعية:

(300 – 399) وجعل تحتها عشرة فروع:

300 – 309 العلوم الاجتماعية.

310 – 319 الإحصاء.

320 – 329 العلوم السياسية.

330 – 339 الاقتصاد.

340 – 349 القانون.

350 – 359 الإدارة العامة.

360 – 369 الإنعاش الاجتماعي.

370 – 379 التربية والتعليم

380 – 389 التجارة والمواصلات والنقل.

390 – 399 العادات والفلكلور والأزياء.

ثم قسم كلا من هذه الأقسام إلى شعب على النحو التالي:

370 التربية والتعليم.

371 المعلمون ونظم وطرق وسائل التعليم.

372 التعليم الأولي والابتدائي.

373التعليم الإعدادي والثانوي والفني.

وقسم كل جزء إلى أجزاء أخرى، فاستخدم ديوي الأعداد العشرية. فمثلا:

370 التربية والتعليم.

370.1 فلسفة التربية والتعليم.

370.15 علم النفس التربوي.

المآخذ على تصنيف ديوي والتعديلات العربية في خطته:

مما يؤخذ على هذا التصنيف وبخاصة في اصله الثالث أنه جعل جميع الديانات السماوية وغيرها تحت الرمز (200 – 299)، وخص الديانة المسيحية بمعظم أرقام هذا الأصل، وضم الدين الإسلامي إلى غيره من الديانات الأخرى، فلم يجعل له رقما خاصا مستقلا به كفرع من فروع هذا الأصل، مع كثرة علوم الإسلام، وتعدد فروعها وأجزائها، وبفضل بعض الباحثين العرب المهتمين بالمكتبات العربية وتصنيفها تم إدخال تعديلات على خطة ديوي العشري في ترجمته العربية، اقتضتها حاجات المكتبات العربية لتلافي ما أهملته هذه الخطة ليصبح ملائما لتراثنا العربي بشكل عام، وبالنسبة للدين الإسلامي وتفريعاته بشكل خاص، وصار الرمز/من 210 – 219/ للدين الإسلامي عامة، محاولين أن يستوعب هذا التعديل تصنيف المكتبة العربية الإسلامية.

200 الديانات.

210 الدين الإسلامي.

220 القرآن الكريم وعلومه.

230 الحديث النبوي الشريف وعلومه.

240 العقائد الإسلامية.

250 الفقه وأصوله.

260 التصوف.

مثال للتفريع:

أ. 200 الديانات.

210 الدين الإسلامي.

217 المذاهب الإسلامية.

217.3 المذهب الشافعي.

ب. 250 الفقه وأصوله

251 أصول الفقه.

252 علم الفقه.

252.1 الفتاوي.

252.3 العبادات.

ومع كل هذا فإننا نرى أن التصنيف العشري لم يستغن عن الرمز ببعض الحروف لفئة من الكتب، فاستبدلت أرقام تصنيفها بحروف، لأن الرمز في

تصنيف ديوي هو الرقم الذي يختلف في دلالته عن الرقم الحسابي. فالرقم (400) في نظام ديوي يعني اللغات بينما في الحساب ونحن نقرؤه أربعمائة قيمة حسابية بلغت أربع مئات مثال:

400	اللغات
410	اللغة العربية
420	اللغة الإنكليزية
430	اللغة الألمانية
440	اللغة الفرنسية
450	اللغة الإيطالية
460	اللغة الإسبانية والبرتغالية
470	اللغة اللاتينية
480	اللغة اليونانية
490	اللغات الأخرى

ويمكننا بموجب هذا التقسيم أن نقسم فرع اللغة العربية إلى عشرة فروع أخرى مثل:

410 اللغة العربية

411 الأصوات والكتابة

412 الاشتقاق

413 علم المعاجم

414 الصرف

415 النحو

416 العروض

417 اللهجات

418 تعليم اللغة العربية

419 موضوعات أخرى

وهناك تفريعات دقيقة يمكن إضافتها بعد تقديم النقطة العشرية،. وهذه تسمى "التفريعات الموحدة" وكانوا يسمونها قديما أرقام الشكل والصورة. وهي:

1. فلسفة ونظريات.
2. ملخصات وموجزات.
3. قواميس وموسوعات.
4. مقالات.
5. دوريات (مجلات).
6. مؤسسات.
7. تعليم وتعلم.
8. مجموعات.
9. تاريخ الإنشاء.

ولتوضيح الاستعمال نأتي بالمثال التالي:

(410) اللغة العربية: فإذا أضفنا إلى هذا الرقم الرمز (01) 410.1، فيكون معناه نظرية أو فلسفة اللغة العربية. وإذا زدنا (03) 410.3، فيكون المعنى قواميس وموسوعات اللغة العربية. ويلاحظ هنا أننا اكتفينا بإضافة صفر واحد للرقم المنتهي بصفر، وفي مثل هذه الأرقام المنتهية بصفر نكتفي بالإضافة المذكورة.

أسس التصنيف المعاصر:

أيا كان التصنيف الذي نتبعه فإن علينا مراعاة الأسس التالية:

1. أن يكون التصنيف عاما، أي يشمل مختلف أنواع المعارف الإنسانية.
2. تجميع الكتب في مجموعات تبعا للعلاقة التي تربط بين كتب المجموعة الواحدة،.أو تبعا للصفات المشتركة التي تجمعها في قسم واحد.
3. ربط مجموعات الكتب تبعا للصلات الموضوعية التي تقرب من الموضوعات المختلفة.
4. أن يكون التصنيف قابلا للتوسع باستمرار وذلك تبعا لتنامي واتساع أنواع المعارف الإنسانية، بحيث يسمح دائما بإضافات فروع جديدة، واستبعاد كتب أخرى دون الإخلال بالترتيب الموضوعي لمجموعات الكتب.
5. يجب أن يكون التصنيف مرتبا ترتيبا منطقيا ومفهوما بحيث تتضح الصلات الطبيعية بين المواد، يتم الانتقال والتدرج فيه من العام إلى الخاص، ومن الأصل إلى الفرع.
6. وضع رموز لترقيم الكتب تدل على: (أقسامه، وأشكاله، وفروعه، وتفرعاته) بهدف تسهيل إعادتها إلى أماكنها ومراجعة ترتيبها على الرفوف، أو طلبها.

خدمات المكتبات الإسلامية:

لقد شيدت للمكتبات أبنية مستقلة على طراز خاص لأهمية الدور الذي كانت تقوم به، فقد خصصت بعض الحجرات فيها للمطالعة وبعضها للنسخ والترجمة، وأثثت بأفخر الأثاث فدار الحكمة لم تفتح أبوابها حتى فرشت وزخرفت، وقد وضعت المكتبات الإسلامية على اختلافها أنظمة تصنيف واعتمد في أغلبها نظام الرفوف المفتوحة (حيث يتناول القارئ الكتاب بنفسه) سوى بعض المخطوطات والكتب النادرة، وكان يعين على المكتبة هيئة من المسؤولين وعلى رأسهم خازن المكتبة، فكان عملهم إداري وعلمي في نفس الوقت ولهذا يشترط فيمن يختار للمنصب أن يكون من الراسخين في العلم ومن فطاحل العلماء ومشاهير الأدباء، لأنه يحفظ ويتعامل مع أغلى ما تملكه الأمة الا وهو فكرها. من أبرز ما يسترعي الانتباه في المكتبات الإسلامية جماعة النساخ، الذين هم بمثابة وسائل الطباعة الحديثة اليوم، فقد وضعوا مواثيق للحرفة من اشتراط الأمانة في النقل وجودة الخط والإتقان فكانت تدفع إليهم المؤلفات الجديدة لينسخوا منها نسخة أو أكثر، إلى جانب ذلك ظهر المترجمون في أمهات المكتبات الإسلامية الذين نقلوا كنوزا عظيمة من التراث الأنساني، وأنقذوا مصنفات لولاهم كانت ستضيع إلى الأبد. وقد كانت في المكتبات الإسلامية خدمة استعارة الكتب وحظيت بآداب جمة تدل على رفعة الأخلاق الإسلامية وشمولها جميع الميادين، من نبذ حبس الكتب عن أهل العلم، أو التأخر في رد الكتاب إلى صاحبه كما وعرفت الإعارة الخارجية في المكتبات. مقابل ضمان أو رهن.

مكتبة المعصومة:

يذكر المؤرخون أن مكتبة المعصومة تكونت نواتها الأولى في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم عندما بعث إلى إخوته بالبصرة بألف دينار ليشتروا له بها كتبا وينسخوا المجلدات، فنسخوا له أربعين حملا وبعثوا بها إليه،

لقد اشتهر الأئمة الرستميون بالتأليف في مختلف العلوم فأرادور من خلال ذلك نشر العلم والثقافة وتعليم المغاربة أمور دينهم وبث المذهب في أوساطهم. بلغت محتويات مكتبة تيهرت التي سميت فيما بعد بمكتبة المعصومة كما يقول الشيخ محمد علي الدبوز ثلاثمائة مجلد. تحوي على مصنفات نادرة في المذهب الإباضي، هذا ما جعلها متميزة عن مثيلاتها من المكتبات الإسلامية، كذلك قد تفردت بجمعها لأمهات الكتب الإباضية ومصنفاتهم مثل: ديوان تيهرت المفقود. كما كانت الوحيدة في المغرب الإسلامي آنذاك سوى بعض الدراسات التي تشير إلى وجود خزانة أخرى في جبل نفوسة بمدينة شروس، وكانت مثل هذه المكتبات ملجأ طلاب العلم لذا نجد أن أغلب العلوم التي كانت متناولة في القرنين الثاني والثالث الهجرين، مطروقة في الدولة الرستمية وعرفت العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه بالخصوص إقبالا منقطع النظير حتى ليخيل لنا أن أغلب الناس كانوا فقهاء أو لهم حظ لا بأس به في الفقه هنا يمكن أن نتصور مكانة الكتب والمكتبات في حياة الدولة الرستمية أما مسألة اختفاء واندثار مكتبة المعصومة فتبقى مبهمة إلى حد الساعة فالمصادر الإباضية تؤكد تدميرها وحرقها من طرف أبي عبد الله الشيعي لما دخل تيهرت بعد أن انتقى منها ما يعجبه من كتب الصنائع والحساب والسياسة وأضرم النار في الباقي الذي يمثل جوهر المكتبة والمتمثل في كتب الفقه والفكر الإباضي،وقد شكك الدكتور إقبال موسى في مسألة من طرف أبي عبد الله الشيعي بدعوى أنه رجل فكر وكان معملا مستنيرا، لكنها تظل حجة غير كافية لنفي الحرق عنه. بدليل أنه قتل كان سجل أفراد عائلة الرستمين إلا من استطاع الهروب، فكيف بكتبهم التي تحوي فكرهم وتراثهم الذي يختلف عن الشيعة رغم ذلك تظل مسألة مكتبة المعصومة مطروحة للدراسة والتوضيح أكثر، خاصة الجانب الحضاري للمكتبة وما هي الخصائص التي تميزت بها عن المكتبات الإسلامية.

فإعادة بناء تاريخ مكتبة المعصومة سوف يجلي الكثير من الحقائق مثل عناوين المجموعات التي احتوتها المكتبة وطرق تصنيف هذه المجموعات وترتيبها والمصير الذي آلت إليه.

وإذا أتينا إلى واقعنا اليوم في وادي ميزاب الذي يحوي أكثر من 100 مكتبة بين خاصة ومفتوحة للعامة نجد من بينها على سبيل المثال لا الحصر مكتبات مشهورة مثل : مكتبة الحياة بالقرارة التي تحوي على رصيد يقرب من 10 آلاف كتاب، مكتبة إيروان بتجنينت (العطف) التي مثلت دعائم أساسية ساندت الحركة العلمية والإصلاحية بوادي ميزات لمدة طويلة، لكن هذا لا يغنينا على أن نقول أنها تحتاج إلى تدعيم وتقويم علمي ومادي وبشري بواسطة دراسات علمية متخصصة: من تحديد لأهداف كل مكتبة بإدخال تقنيات التسيير الحديثة كالتسيير بالأهداف، وإجراء دراسات معمقة لحاجيات القراء من طرف متخصصين، وبصفة عامة إجراء دراسات ببليومترية أو ورقية على هذه المكتبات لإعادة تقويمها لأنها تشكل بالنظر إلى عدة عوامل ومكتبات فريدة من حيث المحتوى، ويمكن أن تكون هذه الخصوصية في مستوى الأهمية التي بلغتها مكتبة المعصومة، من هذه العوامل نذكر أولا: رصيدها الهام من المخطوطات التي قامت جمعية التراث بعمل جبار في فهرستها وتعريفها للباحثين. ثانيا: الرصيد الفريد من الكتب في التاريخ والفكر الإنساني وتاريخ منطقة ميزاب، مما يجعلها كما قلنا متميزة في محتوياتها عن المكتبات الأخرى.

مقترحـــــات:

أصبح من الضروري التفكير ملياً في إعادة الاعتبار للمطالعة والقراءة في أوساط الناس، وللمكتبات كبيوت تحفظ ذاكرة الأمة وتلعب دورها الحضاري في نشر العلم والثقافة، فالمكتبات لم تصبح مجرد مخازن موصدة للكتب، بل أصبحت الكتب في متناول القارئ في أي وقت شاء بالإضافة إلا أنها يجب أن تستجيب لرغبات قرائها وتسعى جاهدة لإرضائهم، بماذا يا ترى؟

بواسطة تطبيق الطرق الحديثة في تسيير المكتبات من إدخال طرق التسويق ليس بمفهومها التجاري ولكن بمفهوم الخدمة التي تتطلب توفير كل ما يطلبه القارئ والإصغاء لطلباته، والتقرب منه وعدم الوقوف وراء مكاتب المكتبة في انتظاره، هناك مبدأ إنجليزي يقول: If readers don't come to the library, you should take library to him بمعناه أن القراء إذا لم يأتوا إلى المكتبة،فيجب أن تأخذ المكتبة إليهم.

إرساء تقاليد العمل الجماعي أو العمل التعاوني بين المكتبات، ويكون ذلك بين مكتبات تتفق على التعاون بينها في مجال تبادل المعلومات البيبليوغرافية والفهارس ويمكن أن تصل إلى مرحلة تبادل الوثائق فيما يسمى بالإعارة بين المكتبات وهي تعتبر مرحلة متقدمة من التعاون، والفائدة المرجوة من هذا تتمثل في توحيد طرق الفهرسة، وتخصص كل مكتبة في ميدان معين تسخر له كل إمكانياتها المادية والبشرية. وبهذا تتكامل الجهود ويمكن أن تسهل هذه العملية وجود شبكة إعلام آلي تربط المكتبات المتعاونة، ومع وجود شبكة الإنترنت أصبح ذلك سهلا وممكنا، لكن الشرط الأساسي لهذه العملية كلها هو توفر رغبة ملحة في التعاون. ويمكن أن تشكل هذه المناهج العلمية دفعا آخر لمكتبات وادي ميزاب وأن تزيد من فعاليتها العلمية وتعرف الباحثين بتراثها الفكري وتسهل المهمة عليهم.

أوجبت الضرورة اليوم أن توجد مكتبة تجمع تراث الأمة الفكري كله المكتوب والمرئي وحتى الإلكتروني وتتكفل بتوثيقه، ويوضع لها آليات تسمح بذلك مثل الإيداع الإجباري على المستوى المحلي والحصر الشامل، وإنجاز البيليوغرافيات، بحيث ستشكل هذه المكتبة أحسن صورة عن الحياة الفكرية للمنطقة والأمة، ويمكن للفكرة أن تتحقق إذا توفرت شروط مثل: تكوين موارد بشرية مؤهلة، وضع تقانين خاصة بوصف وتكشيف ومعالجة التراث الإنساني (بأخذ الخصوصيات بعين الاعتبار) كوضع مثبت للمعرفة الإنسانية، تسخير وتوجيه الإمكانيات المادية التي تتوفر عليها المنطقة.ويمكن أن نعتمد في تمويل المشروع على المساعدات الدولية كذلك. سيسمح هذا المشروع إن أقيم أن يدخل المنطقة بكل معارفها وحضارتها في الخارطة العالمية للمعرفة والعلوم، ويتيح لها كذلك الدخول إلى الطريق السريع للمعلومات الذي يعتبر اليوم المصدر الرئيسي للمعلومات لكل دول العالم التي تعتمد في حياتها اليومية على المعلومات (مجتمع المعلومات. الخاتمة: نستنتج أن المكتبات الإسلامية أدت رسالة حضارية نبيلة، وحققت الغايات السامية من إنشائها، فكان لها الفضل العظيم في حفظ التراث العربي الإسلامي والتراث العلمي ونشر العلوم والمعارف، وأنها لعبت دورا حضاريا كبيرا فقد ساهمت في تنشيط: الحركة الفكرية، نشر الكتب بنسخها، ترجمة كتب وعلوم الثقافات الأخرى الهندية والفارسية واليونانية، وحفظها كتاريخ للبشرية وإيصاله للأجيال القادمة. كما وأسهمت في تنشيط الحركة العلمية حيث شكلت المكتبات مراصد للفلك وملتقى العلماء والأطباء والرياضيين وغيرهم، وتشبه في دورها آنذاك ما يسمى اليوم بمراكز البحث العلمي، ما ساهم في بروز علوم جديدة إلى الوجود وتطوير علوم أخرى كانت موجودة، وساعد انتشار المكتبات ظهور الورق كمادة جديدة للكتابة جلبها المسلمون الفاتحون من الصينيين عندما فتحوا سمرقند، وتميزت المكتبات الإسلامية بأنظمة متقدمة في التصنيف والفهرسة، كما اهتم الأمراء والحكام بتزيينها وتطويرها وجلب كل ما من شأنه أن يثريها ويزيد من فعاليتها من

كتب، نساخ مترجمين وأمناء ذو مراتب علمية هامة أليس من الأجدر بنا اليوم أن نتساءل: أين مكتباتنا اليوم من مكتبات أسلافنا هل حافظنا عليها وطورناها، أم أننا قد تخلينا عن صروح العلم هاته وهجرناها؟أين هو ذلك الزخم الحضاري الذي أقامته مكتبات المدن والحواضر الإسلامية؟وهل لنا في ذلك إسهامات؟ هل لا يزال حب الكتاب والمطالعة والعلم بصفة عامة مغروسا فينا ما يستلزم إجراء دراسات حول المطالعة في أوساط شرائح المجتمع ومعرفة ميولها القرائية؟أم أننا تخلينا عن مكتسبات آبائنا وأجدادنا الذين صنعوا الحضارة و التاريخ وأغرقوا المكتبات بنفس الكتب والمؤلفات، كل هذه الأسئلة وغيرها كثير تحتاج لبحث وتقصي، وتحتاج أولا وقبل كل شئ لمتخصصين وباحثين في ميادين علمية مختلفة للإجابة عليها بمشاريع علمية ميدانية.

الدور الحضاري للمكتبات الإسلامية:

إذا عرجنا على العالم العربي الذي كان معظمه لا يعرف للتدوين طريقا سوى بعض القصائد الشعرية المكتوبة على اللحائف أو جلود الغزال، ولم يعرف للعلم سبيلا إلا بعد التحول العظيم بنزول الرسالة المحمدية رسالة إقرأ، فانتقلت من مجتمع جاهلي أمي إلى أمة إقرأ بفضل الوحي الرباني، وإرشادات خير البرية وحثه لأصحابه على طلب العلم لذلك الأثر الكبير في إقبال الأمة على العلم، ما ولد نشاطا علميا واسعا في مختلف الميادين، فحققت الأمة الإسلامية الازدهار الحضاري وأمدت التراث الإنساني بذخيرة علمية قيمة لا يزال يستفيد منها العالم.

وكان لانتشار التعليم أسباب مثل بروز ضرورة تدوين الوحي والحديث، كما وأن قرار النبي ص في أسرى غزوة بدر بافتداء أنفسهم عن طريق تعليم عشرة صبيان الكتابة الأثر في انتشار الكتابة، التي أدى إتقانها إلى تدوين العلم وحفظه ما نتج عنه مؤلفات ومصنفات فما كاد يأفل نجم القرن الثالث الهجري

حتى كثرت المؤلفات في مختلف العلوم حيث قال بن خلدون في ذلك: وطما بحر العمران والحضارة في الدولة الإسلامية في كل قطر وعظم الملك ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها وملئت به القصور والخزائن الملوكية، وبعد هذا التمهيد الضروري لمعرفة الظروف التي أدت إلى ظهور المكتبات، نجد أن نشأة المكتبات في الإسلام كان مع نشأة المساجد التي لم تكن مكانا خاصا للعابدة فقط بل كانت مركز الحياة الاجتماعية والعلمية ومقر اجتماع العلماء والطلبة، وفي أواخر القرن الثالث الهجري كثرت المكتبات العامة وأمدت بالكتب والنساخ، ولن نأتي على ذكرها كلها وسنكتفي بأشهر المكتبات التي ذاع صيتها والتي لا تشكل إلا غيضا من فيض من مكتبات إسلامية كثيرة.

1) دار الحكمة أو بيت الحكمة:

وهي أول مكتبة أكاديمية وعامة تقام في البلاد الإسلامية ويرجع المؤرخون أول من أسسها إلى الخليفة هارون الرشيد (149 – 123هـ) الذي ازدهرت في عصره حركة التأليف والترجمة والتي كان مقرها دار الحكمة حيث لم يشهد لها التاريخ من قبل ما حفظ للإنسانية تراثا قيما، بالإضافة إلى أنها كانت مقر الدرس والمطالعة والبحث وكانت تقام بها مناظرات ومناقشات، وقد تردد على هذه المكتبة للبحث والتأليف الفيلسوف الكندي، محمد بن موسى الخوارزمي. وقد ضمت كتبا من مختلف العلوم:التراث الإسلامي، التراجم والسير، كتب الكيمياء، الفلك، الطب والجبر واحتوت على مرصد فلكي. وقد وصفها وول ديورانت في كتابه قصة الحضارة بأنها مجمع العلمية وشراء الكتب ونسخها فقد ظهرت مهن جديدة كالوراقة والنسخ التي هي بمثابة صناعة النشر اليوم بفضل رواج سوق الكتب فقد غُصت بغداد بدكاكين الوراقين الذين ينسخون الكتب ويبيعونها للناس وقد اشتهرت بغداد بعدد مكتباتها حيث يقال أنها بلغت 100 مكتبة فأصبحت بغداد قبلة العلم أنذاك وتعد بيت الحكمة أكبر مكتبات العصر العباسي ظلت الخزانة قائمة يستفيد منها الرواد والعلماء وطلاب

العلم إلى غاية استيلاء المغول على بغداد سنة 656هـ حيث نهبوا وخربوا وألقوا بالآلاف من المخطوطات في النهر حتى غدت مياه الفرات سوداء من لون المداد بذلك ضاع جزء كبير من تاريخ وذاكرة الإنسانية في هذه الواقعة ووقائع مشابهة سوف نوردها فيما يأتي.

2) دار العلم أو دار الحكمة:

انشأت من طرف الفاطميين سنة 395هـ بمصر بحيث بلغ اهتمامهم بالعلم درجة كبيرة، بالإضافة الى مكتبات القصور الكبيرة مثل مكتبة العزيز بالله الفاطمي الذي قالت عنه سيغريد هونكة: لا يستطيع أحد أن يقارن نفسه بالخليفة العزيز في القاهرة فقد حوت مكتبته 1.600.000 مجلد والتي شكلت فيما بعد نواة مكتبة دار الحكمة،وأقيمت في بناء مستقل وعلى قدر كبير من الزخرفة والتزيين وضمت 18 قاعة مطالعة ويقول الدكتور ألكسندر ستيبتشفيتش في الدور الحضاري للمكتبة بأنها كانت مكان للقاء العلماء والمترجمين وكل من يبحث في فروع العلم وفتحت لعامة الناس، أي كانت مكتبة عامة ما يدل على المستوى العلمي الرفيع للأمة آنذاك. وقد جهزت بما يحتاجه الرواد من ورق وحبر وأقلام كانت تقدم لمن أراد استنساخ مصنف أو كتاب بالمجان. وقد بهرت المكتبة جربرت فون أورياك الذي ارتقى كرسي البابوية في روما، فقال متحسرا: إنه لمن المعلوم تماما أنه ليس ثمة أحد في روما له من المعرفة ما يؤهله لأن يعمل بوابا لتلك المكتبة (دار العلم)، وأنى لنا أن نعلم الناس ونحن في حاجة لمن يعملنا، إن فاقد الشيء لا يعطيه. وبقيت المكتبة قائمة إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية بموت العاضد سنة 567هـ حيث بيع جزء منها لمدرسة وما فتأت أن نهبتها الأيدي.

3) مكتبة قرطبة:

أما الأندلس حاضرة الإسلام في قلب أوروبا التي بفضلها نقل المسلمون الكاغد الورق إلى أوروبا كما نقلوا إليها الحضارة والعلم فقد كثرت فيها المكتبات وبلغت نحو السبعين سوى المكتباب الخاصة، وأشهرها كانت مكتبة قرطبة التي انشأها الأمويون وبلغت أوج ازدهارها في عصر المستنصر الذي كان له وكلاء في كل البلاد الإسلامية يزودونه بكل ما ينتج العلماء المسلمون آنذاك، تميزت مكتبة قرطبة باقتنائها للكتب النادرة والثمينة، فقد أرسل أبو الحكم إلى أبو الفرج الإصفهاني حينما انتهى من كتابه الأغاني رسولا خاصا ليسجل هذا الكتاب في مكتبته في بادئ الأمر قبل استنساخه وتوزيعه، هذا يظهر لنا جليا اعتناء أبو الحكم بالعلم وأهله. وقد جمعت خزانة قرطبة حوالي 400 ألف مجلد، في حين أن شارل الخامس ملك فرنسا في القرن الثامن الهجري (14م). لم يستطع أن يجمع في مكتبة فرنسا الرئيسية أكثر من 900 مجلد خمسها في اللاهوت، وإشارة إلى المستوى العلمي الذي بلغه المسلمون في الأندلس أن النشاط العلمي لم يقتصر على الرجال، فقد شمل حتى النساء حيث أجري إحصاء في أحياء قرطبة التي تبلغ واحدا وعشرين حيا أيام ازدهار الخلافة فوجد أن 170 امرأة يجدن الخط الكوفي ويكتبن به المصاحف، وقد كان لعائشة القرطبية (400هـ) إحدى كاتبات المصاحف المشهورات خزانة كتب كبيرة، يوم كانت المرأة في أوروبا ترزح تحت الجهل والعبودية.

بنظرة سريعة لم سبق يتبين لنا أنه وعلى مر التاريخ كله لم توجد كتب ولا مكتبات في أي بقعة من الأرض إلا وكانت مرتبطة بالحضارة بصفة عامة، وبالعلم والتعليم والبحث بصفة أخص، وطبيعي إذا الا تظهر مكتبات بذلك التنظيم والحجم الكبير في أمة من الأمم إلا بعد أن يكون لها تراث حضاري هام يدل على مستواها الفكري والعلمي.

وهناك رسالة نوقشت ببريطانيا ترصد تاريخ نشأة مكتبات المساجد صدر ضمن سلسلة كتب مترجمة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية كتاب (مكتبات المساجد.. دراسة تاريخية) من تأليف الدكتور مكي نسيب السباعي، وكان في الأساس رسالة علمية قدمت لنيل درجة الدكتوراه في إحدى الجامعات البريطانية، ونقله إلى العربي الدكتور هاشم فرحات سيد، والدكتور محمد جلال غندور.

يتتبع الكتاب البدايات الأولى لمكتبات المساجد وخلفية نشأتها، ويعني بوضع تصور متعمق لماهية هذه المكتبات وطريقة تنظيمها وعملياتها الفنية وسبل تقديم خدماتها، وذلك من خلال عدة موضوعات تشمل مكانة المسجد بشكل عام في المجتمع الإسلامي وعند المسلمين كمكان عبادة ومركز اجتماعي يقوم بدور مهم سياسيا وتربوياً.

ونشأة الكتب في المجتمع الإسلامي، ونشأة مكتبات المساجد، وعرض تاريخي لمكتبات المساجد مقسمة بحسب مواقع هذه المكتبات في أقطار العالم الإسلامي، بدءاً بمكتبات الأندلس وشمال أفريقيا وحديث آخر عن مكتبات المساجد في الشرق الأدنى كبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية والعراق وغيرها من البقاع.

وتحدث عن معالم مكتبات المساجد وانشطتها، أفول عصر مكتبات المساجد ومسبباته والعوامل التي كانت سببا في هذه نشوء الظاهرة.

وجدير بالذكر أن كتابات تاريخية قد أشارت أن المكتبات في الإسلام نشأت مع نشأة المساجد، وكانت مكتبات المساجد من أكثر الأماكن أمنا لحفظ الكتب القيمة لما لها من القدسية التي تجعلها بمنأى عن أن يصيبها التخريب أو يلحقها النهب والسلب، وخاصة في أوقات الفتن والحروب والثورات.

ومن أهم مكتبات المساجد في مصر مكتبة جامع أحمد بن طولون بحي الخليفة والذي أنشأه والي مصر أحمد بن طولون سنة 263هـ/877م حيث ضم المسجد خزانة كتب احتوت على كتب في الفلسفة والحكمة والنجوم والطب والفلك والتاريخ، إلى جانب المصاحف والكتب الشرعية:

مؤسسة تعليمية للعملاء والفقهاء والطلاب، ونقل إليها الكثير من المصاحف والكتب، وفي حوالي سنة 1271هـ/1835م أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد مكتبات المساجد والتكايا والأزهر وقيدت جميعها في سجلين جامعين خصص أولهما لمكتبات المساجد، وبلغ مجموع المجلدات في ذلك الوقت في مكتبة الجامع الأزهر حوالي 18564 كتابا.

ملخص:

أسباب ظهور المكتبات الإسلامية وازدهارها: إن لظهور المكتبات في حضارة من الحضارات يعتمد إعتماد أساسي على عدة أمور منها: التأليف والتبادل الثقافي بين الشعوب والترجمة وقد كان لظهور المكتبة أسباب عدة نذكر: ازدهار حركة التأليف والترجمة: فبعد أن أنتقل المسلمون من طور الشفاهة والحفظ فقط إلى طور الكتابة والتدوين والترجمة زاد عدد الكتب وزاد إهتمامهم بمواد وأدوات الكتابة، وقد توجهوا إلى تدوين الكتب الإسلامية وكذلك الكتب التي تحفظ تراثهم وتاريخهم وأدابهم. كذلك أن التدوين والتأليف قد نشط نشاطا هائلا، وحفل العالم الإسلامي بالعلماء والبحاثة والمؤلفين الذين يكتبون ويؤلفون في جميع المواضيع، وهكذا كان سببا لتعدد وتنوع المكتبات الإسلامية والتي سوف يأتي ذكرها لاحقا. أما عن حركة النقل من اللغات الأجنبية اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والسريانية إلى اللغة العربية قد استمرت في هذه اللغة بالتحديد القرن الأول والثاني الهجري حيث أولتها الدولة عناية أكبر حتى أن بعض الخلفاء العباسيين اهتموا بالموضوع هم بأنفسهم وبلغ الأمر ذروته زمن المأمون. وقد تابع الخليفة المنصور العباسي (136 – 258هـ) عملية نقل وترجمة التراث الأجنبي الهيليني والفارسي إلى اللغة العربية وإذا تحدثنا عن العهد الذهبي للنقل والترجمة من سائر اللغات إلى اللغة العربية فهو عصر الرشيد وابنه المأمون، وذلك لان النقل أصبح في زمانها عملا رسميا تتولاه الدولة وتنفق عليه من موازنتها وتحشد له أعظم النقلة والعلماء والمفكرين وتؤسس له المؤسسات العلمية في الطب والكتب العلمية والفلسفية والطبية ويراسل الملوك والحكام من أجلها. ويذكر أبن الطقطقي أثناء كلامه عن المأمون: وله (للمأمون) اختراعات كثيرة في مملكته أنه أول من محض منهم (يقصد الخلفاء العباسيين) عن علوم الحكمة والعلماء وأمر بنقلها إلى العربية.

تشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء:

لم يهتم المسلمون بشئ كما اهتموا بتدوين كتاب الله وضبط آياته حتى لا يلحن فيه غير العرب من المسلمين. فلو نظرنا إلى الخلافة الإسلامية لوجدنا اهتمامهم بالعلم والتعليم الذي غرسه الرسول صلى الله وعليه وسلم في نفوسهم. وخير دليل على ذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قام بتجميع القرآن في مصحف واحد بعد أن نظر إلى احوال حفظة القرآن بعد حروب الردة كذلك كان دليل على تشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء. ومن أراد أن يرى الصورة الكاملة لضخامة حركة التأليف العربية في تلك الحقبة من التاريخ فليرجع إلى فهرست أبن النديم يعتبر في حد ذاته دليلا حيا وملموسا على كثرة المصنفات والمترجمات لدرجة أن يجد أحد الوراقين وهو أبن النديم مبررا لجمعها وهو أول عمل ببليوجرافي عربي عرفه التاريخ.

انتشار صناعة الورق في بغداد والبلاد الأخرى:

إن بناء المعرفة وزيادة قدرة الإنسان على فهم العالم المحيط به لم يأت وليد المصادفة، ولكنه احتاج منذ النشأة الأولى إلى عمل دائب لكشف الحقائق العلمية وخبايا المواد وكنهها والعوامل التي تؤثر فيها. والواقع أن للعلم تاريخا طويلا بدا منذ أن بدأ الإنسان يفكر ويعمل، وتاريخ الورق وتطوره شاهد على العصور وكل الحضارات وموصل لكل نتائج العلم والعلماء بما فيها هذا الاكتشاف نفسه (صناعة الورق) و من المعروف أنه مع دخول الورق إلى العالم الإسلامي أخذ يظهرفن الكتابة على مستوى كبير، ولم يكف عن التطوير. وقبل بداية الإسلام كان القرآن الكريم يكتب بأجزاء صغيرة على مواد مختلفة وغريبة مثل: أكتاف الإبل واللحاف (وهي أحجار كلسية بيضاء عريضة ورقيقة) في العسب (عسب النخيل) وفي الرق، حتى جمع سوره في أول الأمر،الخليفة أبو بكر

الصديق رضي الله عنه كما ذكرنا سابقا (المتوفى سنة 634م) معتمدا في ذلك على أوراق البردي.

ظهور حركة الوراقين:

فقد كانت مهنة الوراقة مهنة محترمة أشتغل بها علماء أجلة مؤلفون مرموقون منهم أبن النديم صاحب كتاب الفهرست الذي ألفه سنة 377هـ. وقد وجدت دكاكين الوراقين في الدولة العباسية منذ أوائل أيامها، ومع كثرة الورق وأنتشار استعماله فتحت دكاكين الوراقين في جميع مدن البلاد الإسلامية. وأصبح هناك أسواق خاصة تعرف بالوراقين. وهذا مهد السبيل لظهور المكتبات آنذاك. وبعد أن أتيح للعرب الاتصال بغيرهم نراهم قد عرفوا ورق البردي في مصر والورق الصيني. ونجد أن أقدم ما كتب عليه العرب منذ ظهور الإسلام الجلود والأقمشة، وأشهرها النسيج المصري القباطي، الذي كتبت عليه المعلقات السبع قبل الإسلام.

وأخيرا نستطيع أن نقول إن فضل الحضارة الإسلامية على كافة الحضارات كفضل القمر على سائر الكواكب، ففي الوقت الذي كانت تعيش فيه أوروبا في بحر الظلمات كان المسلمون يعيشون في نور الهدى والعلوم، فليس فضل المسلمون على غيرهم في مجال دون مجال بل في كل المجالات المختلفة من طب وفلك وجغرافيا وهندسة وجبر ورياضيات وبناء المستشفيات وتطور المكتبات، واكتشافات واختراعات عجز عنها علماء القرون الحديثة، وإنه لحري على كل مسلم أن يدرس تاريخ أمته ليعيش في عزة وكرامة.

د) أنواع المكتبات في الحضارة الإسلامية:

عرفت الحضارة الإسلامية أنواعا متعددة من المكتبات لم تعرفها أي حضارة أخرى، ولقد انتشرت هذه المكتبات في جميع أرجاء الدولة الإسلامية، فوجدت المكتبات في قصور الخلفاء، وفي المدارس والكتاتيب والجوامع، وكما وجدت في عواصم الإمارات وجدت كذلك في القرى النائية، والأماكن البعيدة، مما يؤكد على تأصل حب العلم لأبناء هذه الحضارة.

أنواع المكتبات:

حيث صنفت المكتبات عبر الحضارات الإسلامية إلى أنواع:

أ. المكتبات الأكاديمية: وهي من أشهر المكتبات في الحضارة الإسلامية، ومن أهمها مكتبة بغداد (بيت الحكمة).

ب. المكتبات الخاصة: وقد انتشر هذا النوع من المكتبات في جميع أنحاء العالم الإسلامي بشكل واسع وجيد ومن أمثلتها مكتبة الخليفة المستنصر، ومكتبة الفتح بن خاقان، الذي كان يمشي والكتاب في كمه ينظر فيه. ومكتبة ابن العميد وزير آل بويه الشهير، وقد ذكر ابن مسكويه المؤرخ الشهير أنه كان خازنا لمكتبة ابن العميد، فذكر واقعة سرقة تعرض لها بيته، وكانت فيه مكتبته، وقد حزن ابن العميد أكثر الحزن على مكتبته، ظنا منه أنها سرقت مع باقي المسروقات، وفي بعض حديثه عن هذه الواقعة نرى أن هذه المكتبة كانت كثيرة الكتب، عظيمة القدر فقد قال ابن مسكويه: اشتغل قلب الوزير ابن العميد بدفاتره، ولم يكن شئ أعز عليه منها، وكانت كثيرة، فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب، يحمل على مائة وقر، فلما رآني سألني عنها فقلت: هي بحالها لم تمسسها يد. فسره ذلك وقال: أشهد أنك ميمون النقيبة،أما سائر الخزائن فيوجد منها عوض، وهذه الخزانة هي التي لا عوض منها، ورأيته قد أسفر وجهه،

وقال: باكر بها غدا إلى الموضع الفلاني. ففعلت وسلمت بأجمعها من بين جميع ماله. ومكتبة القاضي أبي المطرف، الذي جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس.

ج. المكتبات العامة: وهي مؤسسات ثقافية يحفظ فيها تراث الإنسانية الثقافي وخبراتها، ليكون في متناول المواطنين من كافة الطبقات، والأجناس، والأعمار، والمهن، والثقافات، وكان من أمثلتها : مكتبة قرطبة التي أسسها الخليفة الأموي الحكم المستنصر سنة (350هـ/961م) في قرطبة، وقد أقام لها موظفين مخصصين للعناية بشؤونها، وجمع فيها النساخ، وعين لها عدداً كبيراً من المجلدين، وقد ظلت محط أنظار العلماء وطلاب العلم في الأندلس، وقد وفد إليها الأوروبيون للنيل من معينها، والتزود من علومها، وقد كانت عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعا وأربعين فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إل ذكر الدواوين فقط. وأيضا مكتبة بني عمار في طرابلس الشام، وكان لهم وكلاء يجوبون العالم الإسلامي، بحثا عن الروائع لضمها إلى المكتبة، وكان بها خمسة وثمانون ناسخا، يشتغلون بها ليل نهار في نسخ الكتب.

د. المكتبات المدرسية:

هـ. حيث أولت الحضارة الإسلامية اهتماها لإنشاء المدارس من أجل تعليم الناس جميعا، وقد ألحقت المكتبات بهذه المدارس، وهو الشيء الطبيعي المكمل لهذا الرقي والازدهار، وبشكل عام فقد انتشرت المدارس في الإسلام انتشارا واسعا في مدن العراق وسوريا ومصر وغيرها، وقد ألحقت بمعظم المدارس الإسلامية مكتبات، فنور الدين محمود بنى مدرسة في دمشق وألحق بها مكتبة، وكذلك فعل صلاح الدين أما القاضي الفاضل وزير صلاح الدين فقد أسس مدرسة في القاهرة سماها الفاضلية، وأودع فيها حوالي مائتي ألف مجلد مما أخذه من خزائن العبيديين، ويذكر ياقوت

الحموي عدة مدارس كانت في مرو، كانت تحوي في زمانه مكتبات ضخمة، وكانت أبوابها مفتوحة للجميع.

و. مكتبات المساجد والجوامع: ويعتبر هذا النوع من المكتبات الأول في الإسلام، حيث نشأت المكتبات في الإسلام مع نشأة المساجد، ومن أمثلتها: مكتبة الجامع الأزهر، ومكتبة الجامع الكبير في القيروان.

هذا وكان الإنفاق على المكتبات بصفة عامة من ريع الأوقاف التي توقف عليها، حيث كانت الدولة تخصص لها أوقاتا معينة، ويقدم لها بعض الأغنياء وأهل الخير أوقافا تساعد في الإنفاق عليها.

الفصل الثالث

أنواع المكتبات في الحضارة الإسلامية

الفصل الثالث
أنواع المكتبات في الحضارة الإسلامية

1) انواع المكتبات في الحضارة الإسلامية ونشوء دور الوثائق:

كان من جملة ما عرفته الحضارة الإسلامية من مكتبات:

أ. المكتبات الاكاديمية: وهي من أشهر المكتبات في الحضارة الاسلامية أهمها مكتبة بغداد (بيت الحكمة)

ب. المكتبات الخاصة: وقد انتشر هذا النوع من المكتبات في جميع أنحاء العالم الاسلامي بشكل واسع جيد، من امثلتها مكتبة الخليفة المستنصر،ومكتبة الفتح بن خاقان ومكتبة ابن العميد.

ج. المكتبات العامة: وهي مؤسسات ثقافية يحفظ فيها تراث الأمة الاسلامية الثقافي، ليكون في متناول المواطنين من كافة الطبقات، والاجناس، والاعمار، والمهن، والثقافات، وكان من امثلتها: مكتبة قرطبة التي اسسها الخليفة الأموي الحكم المستنصر سنة (961م) في قرطبة وقد اقام لها موظفين مخصصين للعناية بشؤنها، وجمع فيها النساخ، وعيّن لها عدد كبيرا من المجلدين، وقد ظلت محط انظار العلماء وطلاب العلم في الاندلس وقد وفد اليها الأوربيون للتزود من علومها، وقد كانت عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب اربعا واربعين فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر الدواوين فقط، وايضا مكتبة بني عمار في طرابلس الشام، وكان بها خمسة وثمانون ناسخا، يشتغلون بها ليل ونهار في نسخ الكتب.

د. المكتبات المدرسية: حيث أولت الحضارة الإسلامية اهتماها لإنشاء المدارس من أجل تعليم الناس جميعا، وقد ألحقت المكتبات بهذه المدارس، وهو الشئ الطبيعي المكمل لهذا الرقي والازدهار، وبشكل عام فقد انتشرت المدارس في الإسلام انتشارا واسعا في مدن العراق وسوريا ومصر وغيرها، وقد ألحقت

بمعظم المدارس الإسلامية مكتبات، فنور الدين محمود بنى مدرسة في دمشق والحق بها مكتبة، وكذلك فعل صلاح الدين أما القاضي الفاضل وزير صلاح الدين فقد أسس مدرسة في القاهرة سماها الفاضلية، وأودع فيها حوالي مائتي ألف مجلد مما أخذه من خزائن العبيديين، ويذكر ياقوت الحموي عدة مدارس كانت في مرو، كانت تحوي في زمانه مكتبات ضخمة، وكانت أبوابها مفتوحة للجميع وقد ذكرنا ذلك سابقاً.

ه. مكتبات المساجد والجوامع: ويعتبر هذا النوع من المكتبات الأول في الإسلام، حيث نشأت المكتبات في الإسلام مع نشأة المساجد، ومن أمثلتها: مكتبة الجامع الأزهر، ومكتبة الجامع الكبير في القيروان. وقد ذكرت أيضاً.

وفيما يلي توضيحاً لدورها الأساسي في الحضارة كما ذكرت المواقع الالكترونية:

فكان للكتب والمكتبات والتوثيق في الوطن العربي تاريخ عريق، يمتد إلى ما قبل خمسة آلاف عام. وهذا الامتداد التاريخي له علاقة وثيقة بالميراث الثقافي والحضاري لهذه المنطقة، التي تعاقبت عليها حضارات شتى: تراكمت وتفاعلت وتمازجت في نسيج رائع، حتى عدت بلادنا مركز إشعاع فكري للعالم كله.

ولنا أن نتلمس من خلال هذا النسيج، أن أعمق الجذور في تاريخ الكتابة والتوثيق، قد نمت في الارض العربية، ففيها نشأت أقدم المكتبات في العالم، وفي رحابها استقرت وحفظت الوثائق والنصوص المكتوبة منذ آلاف السنين، شاهدة على حضارة عريقة، ترمز لما مثلته المعرفة والتدوين والكلمة المكتوبة والوثيقة من أهمية في خلقها.

وأدى العرب بعد ظهور الإسلام دورا خطيرا في تاريخ الكتب والمكتبات، فقد نقلوا إلى اللغة العربية كل ما وجدوه من تراث سابق، وأضافوا إليه ما ابتكروه من علوم، وما أبدعوه من أداب وفنون.

حافظوا على هذا الرصيد الحضاري: نقلا وإضافة، إلى أن أسلموه إلى أوروبا في القرن الثاني عشر الميلاد، فكانوا موئلا عظيما للثقافة، وكانت مكتباتهم مستودعا أمينا للتراث الإنساني منذ أقدم عصوره.

نشوء دور الوثائق والمكتبات:

أ) الوثيقة ودور الوثائق:

المفهوم العلمي للوثائق: Archives: لم يكن في البداية ثمة تحديد لوظيفة الأشيف أو دار الوثائق، أو تحديد للأسس التي تجعل الوثيقة Document وثيقة أرشيفية Archival-Document لذلك اختلطت وظيفة المكتبة بوظيفة الأرشيف، واحتوت المكتبات على أرشيفات صناعية Artificial Archives تضم صنوفا من الوثائق، جمعت على غير نظام أو تنسيق، كما تجمع القطع النقدية أو الأثرية، ومن جهة أخرى احتوت الأرشيفات مخطوطات أدبية وتاريخية.

وساعد على هذا الخط خلو القوانين التي تصدرها الحكومات من تحديد هذه الأسس والوظائف والتعاريف.

ولكن هيلري جنكنسون (Sir Hilary Jenkins on) يعرف الوثائق الأرشيفية: بأنها التي أنشئت أثناء تأدية أي عمل من أي نوع، وكانت جزءا من هذا العمل، لذلك حفظت لدى الأشخاص المسؤولين عن تصريف هذه الأعمال للرجوع إليها، وهي لا تقتصر على الأعمال الحكومية، بل قد تكون وثائق لجمعيات أو لأشخاص أو لهيئات غير حكومية، فهي تتجمع بطريقة طبيعية، وهي أدلة مادية للعمل نفسه، وجزء منه. وتشمل لفائف البردي وادراج الرق والأفلام والأختام، وكل ما يحمل خبرا أو أثرا، وثمة علاقة طبيعية بين أجزائها، فوثيقة مفردها لا تعني شيئا، إلا إذا اقترنت بأقرانها في مصر صدرت لوائح عديدة تحدد

مفهوم الوثيقة، وتنظم دور الوثائق، منها لائحة جديدة للدفتر خانة المصرية، صدرت عام 1921م، قسمت الوثائق إلى ثلاثة أنواع: ما يحفظ بصورة دائمة، وما يحتفظ به لمدة معينة، وما يستغنى عنه، وحددت طبيعة الوثائق التي يسمح بالاطلاع عليها.

واهمها لائحة محفوظات الحكومة (1953م) التي عرفت المحفوظات بأنها السجلات والدفاتر والمستندات والأوراق والاستمارات بأنواعها المختلفة التي تستعملها كل الوزارات والمصالح وفروعها في أعمالها، ثم ينتهي العمل فيها ويقتضي الأمر حفظها بعد ذلك سنة فأكثر، تبعا لحاجة العمل الحكومي، أو لقيمتها التاريخية.

وعرفت المحفوظات المستديمة بأنها السجلات والدفاتر والأوراق والمستندات التي تتضمن مبادئ أو اتفاقات متعلقة بملكية الحكومة أو الافراد، أو تكون ذات أهمية تاريخية.

ومن المفيد أن نذكر التعريف المعاصر للوثيقة، الذي اعتمد في بيان يوم الوثيقة العربية:

إنه كل وعاء حامل للمعلومات، أيا كان شكله ونوعه، بدءا من الوعاء الورقي، حتى الوعاء الإلكتروني بحيث يشمل جميع أنواع الوثائق: المقروءة، المخطوطات والكتب النادرة، المعاهدات والخرائط والوثائق، القرارات والمراسلات، ومذكرات الشخصيات الوطنية، الصحف القديمة، النشرات السياسية والإدارية والتعاميم الهامة.

المسموعة: التسجيلات الصوتية ذات الدلالات الهامة.

المجسمة: اللوحات الخطية، الصناعات اليدوية القديمة.

المرئية: الصور الفوتوغرافية، الأفلام، السلايدات، الميكروفيلم.

الإلكترونية: المحفوظة على الحاسوب، أو على أقراص مرنة، أو أقراص C.D.ROM

نشأة دور الوثائق:

بدات دور الوثائق(الأرشيفات) جزءا متصلا بالمكتبات، تحفظ فيه الوثائق المتنوعة، فقد ترك لنا آشور بنيبال أرشيفات نينوى، وخلف المصريون القدماء أرشيفات تل العمارنة، ووجدت أرشيفات للقوانين في معابد اليونان في ديلوس ودلفى. وآرشيف لشريعة حمورابي في بلاد ما بين النهرين. حفظ أباطرة الرومان قراراتهم في معابدهم وقصورهم، كذلك كان لسادة الإقطاع في العصور الوسطى أرشيفاتهم الخاصة المنفصلة عن الأرشيف الخاص بالملك، وهي دور لحفظ المستندات والحجج التي تثبت حقوق كل واحد منهم وامتيازاته، ولا يقربها عامة الناس.

وقد ورثت أوروبا عن هذه العصور كثيرا من الوثائق الكنسية، التي بقيت بعيدة عن النهب والحروب وتقلبات الأحداث.

وكانت المكتبة تقوم بوظيفة الأرشيف، فهي تحتفظ بالوثائق الإدارية، كما تحتفظ بالمخطوطات الأدبية وغيرها من الكتب. ومنذ الثورة الفرنسية التي قضت على الإقطاع وأحرقت وثائقه، اتصلت حركة البحث والعناية بالوثائق في أوروبا بنمو الشعور القومي.

وحدت الأرشيفات الفرنسية التي بلغت قبل الثورة (405) مراكز، وأسس الأرشيف القومي، واتسعت مهمات دور الوثائق، وبرزت أهميتها التاريخية والعلمية، فلم تعد مستودعا للحجج القضائية فحسب، بل أصبحت مركزا للدراسات التاريخية والبحوث العلمية، وأصبحت الوثائق المحفوظة فيها مادة

للبحوث والكتب. وشهد القرن التاسع عشر نهضة عظيمة في تأسيس دور الوثائق القومية، ففي مصر أسست دار المحفوظات (الدفتر خانة المصرية) بالقلعة عام 1829م، ووافق المجلس الملكي في 19 كانون الثاني/يناير/1830 على لائحتها التي تساير النظام الفرنسي إلى حد بعيد.

ولم يقتصر الأمر على تأسيس دور الوثائق، بل عنى العلماء بحصرها والتعريف بها، ووضع سجلاتها، وإحداث وظائفها (كوظيفة أمين الوثائق). وعني بعض الدول بتأسيس هيئات علمية، وإصدار مجلات تعنى بالوثائق وتنظيمها، وتسهيل الحصول عليها، وتخريج أطر مختصة من جامعاتها.

وهكذا تحولت مهمة دور الوثائق في العصر الحديث من مجرد حفظ الحجج القضائية، والمستندات الإقطاعية إلى العناية بالتاريخ القومي، وتجميع أدوات البحث التي تساعد على رفع مستوى البحوث التاريخية، فأصبحت جرن التاريخ كما يقول الفرنسيون.

ب) الكتاب والمكتبات:

المفهوم والنشأة: إن الحديث عن صفات الوثيقة الأرشيفية (Archival document) يحدد في الوقت نفسه وظيفة دور الوثائق، ويجعل منها أماكن لحفظ الوثائق الأرشيفية الخطية التي تنمو فيها نموا طبيعيا. وهذا الأمر يميز مهمتها عن مهمة دور الكتب، التي تعني هي نفسها بتجميع الكتب والمخطوطات العلمية والأدبية والتاريخية والفلسفية وغيرها، باستثناء ما في حوزتها من الوثائق الأرشيفية، أو المتصلة بالأعمال الإدارية والسياسية، التي تعد خيازتها من اختصاص دور الوثائق.

إن تاريخ الكتاب قد ارتبط بعاملين أساسيين: عامل ثقافي حضاري قائم على العلم ونشوء التدوين، وعامل مادي فني متعلق بتوفير مواد الكتابة من

البردي والرق والورق، وتهيئتها لصناعة الكتاب. ظهور الكتاب مهد لنشوء المكتبة، وهي المكان الذي يحفظ المواد المكتوبة وينظمها ويسهل استعمالها والاطلاع عليها. وفي حين ارتبط الكتاب بمراكز العلم، وولد في قاعات الدرس، عاشت المكتبة في كنف أماكن العبادة، إذ اقترنت المكتبات في العالم المسيحي بالكنائس والأديرة، ووجدت أقدم المكتبات في تاريخ الإسلام في المساجد (الأزهر بمصر، الزيتونة في تونس، الجامع الكبير في صنعاء)، إلى أن قامت الجامعات الأولى فتقلص دور هذه الأماكن في عملية التعليم وإنتاج الكتب.

تطور أدوات الكتابة:

إن توفر أدوات الكتابة وموادها هوالعامل الثاني في ظهور الكتاب، الذي لا يقل أهمية وخطورة عن العامل الأول، المتمثل في توفر الجو الثقافي، وانتقال العلوم من المشافهة إلى تدوين، ونشوء المراكز العلمية.

فقد ظهر البردي في مصر، واستعمل مادة طيعة للكتابة عند قدماء المصريين، منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وانتقل إلى بلاد اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، وإلى روما في القرن الثاني قبل الميلاد، وبفضله انتشرت المصنفات وكتب الدين في أوروبا في القرون الأربعة الأولى للمسيحية.

أما العرب فكانوا قبل الأسلام، وفي صدره يكتبون على الرق (وهو جلد يرقق ويكتب عليه)، أما على اللحاف (وهي حجارة بيض رقاق)، أو على عسف النخل (وهي الجريد الذي لا خوص فيه)، أو على عظم أكتاف الإبل والغنم. وعلى اللحاف والعسف كانوا يكتبون القرآن، وربما كان بعض مكاتبات النبي محمد (ص) في الأدم، وعرفوا المهرق (وهو ثوب حرير أبيض يصقل ويعالج بالصمغ، ثم يكتب عليه).

ثم استخدموا البردي منذ فتحهم مصر ووجدوه أيسر تناولا وأرخص سعرا من الرق الذي ظلوا يستعملونه مع استعمالهم البردي،فقد ظل للرق استعمالاته الخاصة في كتابة المصاحف التي يراد له أن تبقى بحالة زمنا طويلا. إلى أن ظهرت صناعة الورق في بغداد زمن الرشيد (مكونا من الكلأ والحشيش)فكان ظهوره فتحا جديدا في عالم الكتب والمكتبات، ثم نمت صناعته وكثرت أنواعه، وانتقلت منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) إلى الشام وفلسطين والمغرب العربي، ومنه إلى إسبانيا، التي حملته إلى بقية بلاد الأندلس.

ومع انتشار استعمال الورق انحسرت أهمية البردي والرق شيئا فشيئا، إلى أن آل استخدامهما في الكتابة إلى الزوال. كان المداد هوالمادة المستعملة في الكتابة، سواء على البردي أو الرق أول الورق، وقد عرف منذ أقدم العصور، ومع ظهور المسيحية عرفت له أنواع ثلاثة، اما العرب فقد جلبوه من الصين بادئ الأمر، ثم صنعوه بأنفسهم، على نوعين: أحدهما من الدخان، والآخر من العفص والزاج (كبريتات الحديد) والصمغ وهكذا، نجم عن تدوين العلوم وتوفر مواد الكتابة، نشوء صناعة (الوراقة) يقوم أصحابها بنسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها وبيعها، وخدمة كل ما يتعلق بالكتاب، فانتشرت دكاكين الوراقين، التي ساهمت في انتشار الكتب، ونشوء خزائن الكتب في الأقطار المختلفة، وكانت خصوصا منذ بداية العصر العباسي مصدرا عظيما للثقافة.

الوثائق والمكتبات في الحضارات القديمة:

أ) الوثائق والمكتبات في مصر القديمة:

مصر القديمة هي التي هدت الشعوب إلى تدوين والتوثيق، ففي مبادئ الفراعنة: أن ما لم يقيد في الوثيقة يعد غير موجود، ومن البديهي، إزاء ذلك أن امتلأت آثارهم بالكتابة والرسوم، واحتلت وظيفة الكاتب عندهم المحل الأول بين وظائف الدولة، وأصبحت صورته مألوفة في الآثار الفرعونية وقد تربع على

الأرض، ويبسط أمامه ملفات الوثائق، والقرطاس منشور في حجره، يدون فيه بالقلم ما يسمع ويرى.

ولقد تم الكشف عن كثير من الكتابات المصرية القديمة على البردي، وكثير من الوصايا والتعاليم الدينية والأخلاقية، تدل على أن قدماء المصريين عرفوا التوثيق والكتابة منذ أكثر من خمسة آلاف عام.

وفي العصر البطليمي كانت الإسكندرية المركز الرئيسي للوثائق الرسمية، حيث كان أرشيف الدولة ودار وثائقها في القصر الملكي في منطقة لوخياس. أما في العصر الروماني، فقد أسس الإمبراطور هادريان دار الوثائق العامة في السرابيوم، كما أنشئت دار للوثائق في عاصمة كل إقليم.

وهكذا، كانت الأوضاع مهيأة لنشوء المكتبات منذ آلاف السنين، فقد وجدت دار للكتب منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وفي الألف الثانية قبل الميلاد، كانت ثمة مكتبات تحوي برديات مطوية ومحفوظة في جرار مصفوفة ومرتبة على الرفوف، وكانت مكتبة الإسكندرية أشهر المكتبات في مصر قبل الفتح الإسلامي. وقد أدت دورا خطيرا في تاريخ الحضارة الإنسانية. إذ حفظت لنا تراث اليونان القدماء، وترجمات التراث الإنساني في مختلف اللغات، ويعود الفضل في ذلك إلى العلماء والباحثين الذين كانوا يعملون فيها، وإلى موقع المدينة في الخارطةالحضارية العالمية. ولكن هذه المكتبة العظيمة أحرقت زمن الرومان، عندما أضرم قيصر النار في المدينة، عام47 ق.م وحين فتح العرب مصر حفظوا ما تبقى من محتوياتها، وأصبحت مادة غنية لحركة الترجمة قي العصر العباسي، وما لبثت هذه الآثار اليونانية المنقولة إلى العربية أن صارت ميراثا للإنسانية كلها، منذ أن بدأت أوروبا تتصل بالحضارة العربية في القرن الثاني عشر للميلاد.

ب) الوثائق والمكتبات في حضارات الشرق الأقصى:

وجدت المكتبات في الصين منذ أكثر من ألف عام قبل الميلاد، وقد شهدت الصين في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد نهضة فكرية، تجلت في الأدب والفلسفة، وانعكست بوضوح على عالم الكتب والمكتبات.

اتصل الفرس بالثقافة اليونانية في وقت مبكر، ونقلوا كتب المنطق اليونانية إلى لغتهم، وعنها نقل ابن المقفع إلى العربية.

وكان السريان قد نقلوا الثقافة اليونانية إلى لغتهم وإلى الفارسية، أيام الساسانيين، وعن السريانية تولى نقلها النصارى من النساطرة واليعاقبة إلى العربية، وهكذا انتقلت الثقافة اليونانية عن طريق الفرس والعرب، وازدهرت زمن العباسيين.

ويذكر أن الفرس حين عادوا من حملتهم على مصر واليونان حملوا معهم بعض كتب اليونان، وأنهم نشطوا في إنشاء المدارس وخزائن الكتب، كمدرسة جنديسابور، التي أنشأها كسرى آذوشروان لتدريس الطب والفلسفة، وكخزانة الكتب الفارسية، التي أتى بها يزدجرد إلى مرو.

ج) الوثائق والمكتبات في حضارة ما بين النهرين:

منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وجدت كتب البابليين والآشوريين منقوشة على رقم طينية محفوظة في جرار، مصنفة ومرتبة على رفوف، تملأ عدداً كبيراً من المكتبات في هياكل الدولة البابلية وقصورها ومدنها، ولعل عصر آشور يعود إلى ما احتوته هذه المكتبات من وثائق مهمة.

ففي آثار نينوى، عثر في منتصف القرن التاسع عشر على محفوظات وألواح من مكتبة الملك آشور بانيبال (668 – 629ق.م) الذي عني بجمع تراث

البابليين والآشوريين في مختلف فروع المعرفة، في مكتبة، جند لها عدد من الموظفين والنساخ، وأمر بأن تودع بها نسخ من المدونات الهامة: كتبا أو رسائل أو وثائق، مصنفة تحت رؤوس موضوعات ستة: التاريخ والقانون والعلوم والسحر والعقائد والأساطير، فبلغت محفوظاتها ثلاثين ألفا من الألواح، التي تسجل أدب الآشوريين وتاريخهم وحروبهم ووثائقهم الرسمية ومراسمهم الملكية، مرتبة في مجموعات، بحيث لا تختلط ألواح النص الواحد بغيرها، فكان كل لوح يحمل عنوان السلسلة التي يأتي ضمنها، ويبدأ بتكرار السطر الأخير من اللوح السابق عليه، حتى إذا كان اللوح الأخير من النص، ذكر فيه عدد الألواح التي يشملها الكتاب كله.

د) الوثائق والمكتبات في حضارة بلاد الشام:

في عام 1929 عثر على آثار مكتبة في رأس شمرا (أوغاريت)، ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد، كما عثر في زابوتا على مكتبة كاملة من الألواح الطينية بعضها مكتوب بالهيروغليفية، وبعضها بحروف هجائية سامية، وأكبر الظن أنها تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لأن الوقائع التاريخية تشير إلى أن زابوتا قد دمرت حوالي عام 1200ق.م قبل أن تستكمل نموها. وتشير البحوث التاريخية إلى مكتبة أخرى، ولدت شرق البحر المتوسط، بعد قرن تقريبا من إنشاء مكتبة الإسكندرية، ووقفت منها موقف الند، وهي مكتبة برجاموس، التي أنشأها الملك الروماني أتالوس الأول (269– 197ق.م)، وازدهرت في عهد خليفته يومينس الثاني (197– 159ق.م)، وكان لها أربع قاعات، يتصل بها، رواق يتخذ مكانا للقراءة، لأنه يحمي من تقلبات الجو، ولأن القراءة حينئذ كانت بصوت مسموع، لا تناسبها القاعات المغلقة.

وقد نشأت هذه المكتبة في رحاب معبد ديني، وكانت تضم حوالي سبعة عشر ألفا من لفائف البردي، وبلغت حوالي مئتي ألف عام 41ق.م، حين أهداها أنطونيو إلى كليوبترا.

ومن الطريف أن نلاحظ هذا التنسيق الببلوغرافي بين مكتبة الإسكندرية التي اختصت بالشعر والأعمال المسرحية، ومكتبة برجاموس التي اختصت بالنثر والفنون الجميلة ولكننا نشير هنا إلى أن المكتبات التي عثر عليها في بلاد الشام وما بين النهرين، كانت تحتوي غالبا على وثائق مكتوبة على ألواح مصنوعة من الفخار والآجر والطين، إضافة إلى الوثائق المكتوبة على ورق البردي، بينما وجدنا المصريين القدماء يستعملون البردي فقط لكتابة وثائقهم.

الوثائق والمكتبات في الحضارة الإسلامية والعربية:

أ) مرحلة صدر الإسلام:

كان العرب قبل الإسلام أميين، لا يعرفون غير كتب الدين، بدليل أن القرآن الكريم قد أطلق على أصحاب الديانات السماوية الأخرى أسم (أهل الكتاب). حتى إن الشعر كان يتناقل شفاها، ولم يدون إلا نادرا، كما حدث للمعلقات.

ولهذا فإن تاريخ الكتب والمكتبات عند المسلمين لم يبدأ فعليا إلا مع انطلاق الدعوة الإسلامية، وإنشاء الدولة. وكان نزول ا لقرآن الكريم هو الحدث الأهم، الذي أحدث انعطافا عظيما في العقائد والمعارف الإنسانية كلها، إذ كرم العلم والعلماء، وجعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم فداء أسرى بدر، أن يعلم كل واحد منهم القراءة والكتابة لعشرة من صبيان المسلمين.

كان القرآن الكريم أول كتاب ظهر باللغة العربية، اهتم المسلمون بتدوينه وضبط آياته، حتى لا يلحن فيه غير العرب من المسلمين، فكان هذا الأمر، إضافة إلى الاهتمام بتدوين الحديث الشريف بداية التوثيق في الإسلام.

ب) مرحلة الدولة الأموية:

شهد هذا العصر بدايات حركة النقل والترجمة، بسبب اتصال العرب بعد الفتوحات الإسلامية بالحضارتين اليونانية والرومانية في مصر والشام، والفارسية في إيران والسريانية في العراق وبين النهرين، وبمبادرة من الخليفة العالم خالد بن يزيد بن معاوية، الذي زهد في الحكم، والتفت إلى أداء دور علمي فعال، ويقال: إنه صاحب أول مكتبة خاصة في الإسلام.

كلف اصطفان (وهو عالم من الإسكندرية)، بأن ينقل له من اللغتين اليونانية والقبطية إلى العربية، عددا من الكتب العلمية، تناسب شغفه بالعلوم، وخصوصا الكيمياء، إذ اهتم بالصنعة وتحويل المعادن إلى ذهب، وعلم النجوم.

أن الترجمة في هذا العهد، كانت محاولات فردية تزول بزوال أصحابها،وقد اقتصرت على العلوم العملية كالصنعة والنجوم والطب، لأنه أبعد العلوم الأجنبية عن التأثير في الدين، ولذلك أجاز الخليفة التقي عمر بن عبد العزيز الترجمة فيه، ولم تترجم العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة، ولم تتحول الترجمة إلى عمل أمة، وإلى مدرسة للترجمة إلا في العهد العباسي.

قبل أن ينتصف القرن الأول الهجري، كانت المؤلفات العربية تتوالي، لكنها لم تكن من الكثرة، بحيث تكون مكتبات واسعة، ولكن قبل أن ينتهي عصر بني أمية، وجدت مكتبات المساجد (التي اتخذها المسلمون مكانا للتعليم بجميع مراحله) تنتشر في الحواضر الإسلامية كدمشق إضافة إلى مكتبات الملوك وبغداد والقاهرة وقرطبة، وعدد من المكتبات الخاصة، وبعض المكتبات العامة.

ويمكننا القول: إن اهتمام الأمويين بالكتب قد بدأ مع مؤسس دولتهم معاوية بن أبي سفيان، وتطور ونما، إلى أن بلغت حركة المكتبات ما بلغته في نهاية عهدهم. أما التوثيق، فقد أحدث له الخلفاء المتعاقبون دواوين، كانت تقوم مقام دور الوثائق، وتنشئ المراسلات الهامة وتحتفظ بها.

ج) مرحلة الدولة العباسية:

إذا كان العهد الأموي عهد حضانة في التاريخ العربي للترجمة والكتب والمكتبات، فإن العهد العباسي كان فترة نضج الازدهار، اهتم المنصور بداية بالطب والتنجيم، نظرا لحاجته إلى الطب في التداوي، واعتقاده بالصلة بين علم النجوم والطالع من نحس أو سعد، وفي أقل من خمسين عاما من تاريخ الدولة، كان معظم العلوم قد دون ونظم: من علوم نقلية، كعلوم القرآن والحديث والفقه وأصوله واللغة والأدب، وعلوم عقلية، كالرياضيات والمنطق والفلسفة والكلام والمغازي والسير، وشهدت حركة الترجمة والتأليف نشاطا ملحوظا.

لم تكن المطابع معروفة في هذا العهد، بل كان ثمة كتاب ونساخ، فازدهرت صناعة النسخ وتجليد الكتب وزخرفتها وتحليتها أحيانا بالذهب، وبرزت أهمية الخط والخطاطين، ومنهم ابن مقلة وابن البواب.

وبانتشار حلقات الدروس ومجالس الإملاء في المساجد وتكاثرها، ظهرت طبقة المستملين الذين يرددون كلمات الشيخ بصوت جمهوري، حتى يسمعها الحاضرون (الذين كانوا بالآلاف أحيانا). مما أدى إلى ظهور كتب كثيرة باسم الأمالي.

ظل الإملاء الطريقة الشائعة في التأليف طوال القرنين الثالث والرابع الهجريين، وساعد على ازدهاره ظهور صناعة الورق ومهنة الوراقة (من نسخ وتصحيح وتجليد وسائر الأمور الفنية المتعلقة بالحرفة)، بحيث انتشرت حوانيت

الوراقين، وأصبحت مجالس للعلماء والشعراء والأدباء والطبقات المثقفة الشغوفة بالقراءة والاطلاع على العلوم المختلفة، ومركزا للنشاط العقلي المعرفي، حتى أنها بلغت في بغداد وحدها في القرن الثالث الهجري أكثر من مئة حانوت. أدى هذا النشاط الثقافي إلى اتساع حركة التأليف العربية، وانتشار المكتبات وامتلائها بالكتب، بحيث جمعها ابن النديم في كتابه (الفهرست)، فكان أول عمل ببليوغرافي عربي في التاريخ. وعرفت ظاهرة وقفيات الكتب والمكتبات.

وفي هذا العهد تبلورت فكرة الفصل بين المكتبات ودور الوثائق، فأصبحت الدواوين التي أنشأها الخلفاء والملوك والحكام والوزراء، مختصة بجمع الوثائق وحفظ المراسلات الخاصة بأمور الدولة وشؤون الحكم، وصارت أكثر تنظيما من ذي قبل.

المكتبات في العصر العباسي:

كان بيت الحكمة (خزانة الحكمة) أكبر مكتبة رويت أخبارها في العصر العباسي، أسسها الخليفة هارون الرشيد، وكانت الكتب تجمع فيها، وتترجم المؤلفات اليونانية والفارسية، وتنسخ، ويعمل فيها علماء مختلفو الثقافات. كلف الرشيد يوحنا بن ماسويه (وهو نصراني سرياني) بترجمة الكتب الطبية اليونانية القديمة، التي أحضرت من أنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم التي افتتحها المسلمون، ووضعه أمينا على المكتبة، وربت له كتابا حذاقا يكتبون بين يديه، وعمل فيها أبو سهل الفضل بن ذوبخت (وهو فارسي)، وكان القفطي ينقل من الفارسية إلى العربية ما يجده من كتب الحكمة الفارسية. أما علان الشعوبي: وهو راوية أنساب فارسي الأصل، فكان ينسخ الكتب للرشيد والمأمون والبرامكة، وكان فيها رئيس للترجمة ومساعدون ومدير وأعوان ومجلدون. نمت هذه المكتبة واكتملت واتسع العمل فيها في عهد المأمون، الذي كان أشد ميلا إلى الفلسفة والعلوم العقلية.

طلب المأمون من ملك الروم إنقاذ ما يختار من كتب العلوم اليونانية (الطبية والفلسفية) القديمة المخزونة لديهم، وأرسل جماعة منهم الحجاج بن مطر، ويوحنا بن البطريق، وطلب صاحب بيت الحكمة لجلبها، ثم أمر يوحنا بن ماسويه، وحنين بن اسحق بترجمتها، وعين خازنا لها.

وطلب من صاحب قبرص أن يرسل إليه خزانة كتب اليونان في الحكمة والفلسفة، (وكانت مخزونة لديه في بيت لا يظهر عليه أحد)، وحين نقلت إلى بيت الحكمة، جعل سهل بن هارون خازنا لها.

زعم بعضهم أن بيت الحكمة كان مركزا للثقافة، ومنتدى للعلماء، وجامعة كبيرة، يتصل بها مرصد ومكتبة. والمؤكد أنها كانت مكتبة ملحقة بقصر الخليفة،لا في بناء خاص، يؤيد ذلك ما اعتاد الخلفاء أن يفعلوه في قصورهم، فقد كان ملحقا بكل من قصر قرطبة، وقصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله، والخليفة المعتضد بالله مكتبة، ويؤيد هذا الرأي بما ذكره ابن الأنباري: من أن المأمون أمر الفراء أن يؤلف ويجمع ما ألف في أصول النحو، وأن يفرد لذلك حجرة من حجرات قصره، وكلف من يعمل فيها.

ساهمت هذه المكتبات، مع مكتبة الفاطميين في القاهرة، ومكتبة الأمويين في قرطبة، في حفظ التراث الإسلامي، بل الإنساني، إلى أن أحرقها التتار عام 656هـ.

اهتم الخلفاء والملوك والأمراء بإنشاء المكتبات الخاصة، كعضد الدولة، وسيف الدولة، وقلدهم في ذلك الوزراء والأغنياء من الأطباء، والعلماء والأدباء، وكان الجميع يتنافسون في إقامة مجالس السمر والمناظرة والمحاضرة، التي كانت تضم خيرة العلماء والأدباء والشعراء، وفي الحرص على اقتناء الكتب والمخطوطات النفيسة.

انتشر في هذا العهد أيضا العديد من المكتبات العامة، كانت تقدم خدمات مجانية للمثقفين وطلاب العلم، من إعارة وإرشاد وورق ومداد وأقلام، وربما قدمت رواتب لمن يفد إليها، ويقيم فيها من طلاب وباحثين.

إلى جانب العدد الكبير من مكتبات المساجد، التي انتشرت في الحواضر الإسلامية: كدمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة وطليطلة، وكان بعضها يضم أكثر من خزانة.

مكتبات المساجد كانت مراكز علمية، ولعلها المؤسسات التعليمية الوحيدة، خلال القرون الخمسة الأولى للإسلام، حين كان المسجد يقوم بدور المدرسة أو الجامعة.

ولهذا نستطيع القول: إن المدرسة النظامية التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الدولة، في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، لتدريس مذاهب السنة والجماعة،أول مؤسسة تعد التعليم عملا رسميا من أعمال الدولة، وكانت أقرب إلى الجامعة بمفهومها الحديث، وقد زودت بمكتبة ضخمة، جدد عمارتها الناصر لدين الله العباسي في سنة 589هـ، ونقل إليها آلافا 41 من الكتب النفيسة، احتوى فهرسها ستة آلاف مجلد.

وقد ظهرت بعدها مدارس كثيرة، منها المدرسة المستنصرية التي أقامها المستنصر العباسي في بغداد 631هـ، وزودها بخزانة كتب عظيمة، بلغت يوم افتتاحها ثمانين ألف مجلد. والمدرسة الفاضلية التي أنشأها القاضي الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبي في القاهرة، ونقل إليها مئة ألف مجلد من كتب المكتبة الفاطمية.

لم تقف العناية بإنشاء المكتبات عند حد، فقد ألحقت بالمارستانات (المستشفيات) مكتبات ضخمة متخصصة، زودت بعشرات الآلاف من الكتب، معظمها كتب طبية، استخدمت للتثقيف والترفيه وتدريس الطب، ومنها المارستان العضدي الذي انشأه عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجري في بغداد، والمارستان النوري الذي أنشأه نور الدين ا لزنكي (الشهيد) في دمشق في القرن السادس الهجري، ومستشفى قلاوون الذي أنشأه الناصر قلاوون في القاهرة، بلغت كتبه حوالي مئة ألف مجلد، معظمها أخذ من دار الحكمة.

كما عرف المسلمون نظام التصنيف والفهرسة، ووجدت لمعظم المكتبات فهارس في مجلدات أو كراسات.

الأندلسيون:

هذا الاهتمام بالكتب والمكتبات شمل مشرق الدولة كما شمل مغربها فإن التاريخ يحدثنا عن ارتقاء حضاري ونهضة أدبية وثراء ثقافي وغنى فكري، حولت جميعها الاندلس بأقاليمها المختلفة إلى مراكز إشعاع، رافقه انتشار المساجد والمدارس والمكتبات العامة والخاصة، ويروى الكثير عن ولع الملوك والأمراء والوزراء ورجالات الثقافة والموسرين بإنشاء خزائن الكتب، مقتدين بما يفعله المشارقة.

لقد أسرف أهل الأندلس في اقتناء الكتب وتجليدها وزخرفتها، واشتهرت الاندلس بما فيها من مكتبات خاصة، تضاهي أقاليم الدولة الإسلامية، وكانت قرطبة أكثر مدنها كتبا، وأهلها أشد الناس اعتناء بالمكتبات، حتى أصبح اقتناؤها مظهرا من مظاهر الترف والثراء والفخر والرئاسة، ولم تعد مظهرا للعلم فقط.

ويقال: إن الحكم المستنصر صاحب الأندلس، خلال حكمه (350 – 366هـ)، أنفق أموالا طائلة لشراء الكتب والمصنفات من بلاد المشرق وكل الأقاليم، وقت ظهورها حتى بلغت اربعمئة الف مجلد، ضاقت بها خزانته، وكان فهرسها مكونا من اربعا وأربعين كراسة، في كل منها عشرون ورقة، جمع لها مهرة النساخ والمصححين والمجلدين،وقد عمرت فترة الخلافة الأموية في الأندلس، وفي عهد ملوك الطوائف توزعت كتبها ونهبت كنوزها.

وروي: أن القاضي أبا المطرف عبد الرحمن بن فطيس الاندلس (348 – 402هـ)، جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من أهل عصره في الأندلس، وكان له ستة وراقين ينسخون له دائما، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس، طلبه ليشتريه منه، وبالغ في ثمنه، وكان لا يعير كتابا من أصوله البتة، فإذا سأله أحد ذلك، وألحف عليه، أعطاه للناسخ فنسخه، وقابله، ودفعه للمستعير.

ولم تكن المكتبات الخاصة في الأندلس مقصورة على العلماء والأدباء الرجال، وإنما شملت النساء الأندلسيات المشتغلات بالعلم والأدب، مثل عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم (400هـ) التي كانت تملك خزانة علم كبير.

مصر بعد الفتح الإسلامي:

رأينا من المناسب، عند الحديث عن التوثيق والمكتبات في الحضارة الإسلامية والعربية، أن نفرد لمصر حيزا مستقلا، نظرا لأهميتها في هذا المجال.

فقد كانت منذ خمسة آلاف عام مصدرا للبردى وصناعته، وهي التي أسست لتاريخ التوثيق والمكتبات في العالم.

التوثيق: إن الحديث العلمي الدقيق، عن الوثائق والمكتبات الديوانية في مصر، سيبقى ناقصا، إلى أن يتمكن العلماء والباحثون من تحقيق ونشر كثير من وثائق البردي العربي الموزعة في عدد من المتاحف والمكتبات.

لقد تحدث المؤرخون عن تحويل الدواوين إلى اللغة العربية حوالي عام 87هـ، مع أن أوراق البردي تكشف عن وثائق باللغتين العربية واليونانية، ترجع إلى القرن الثاني الهجري. وهكذا، لم يعط المؤرخون فكرة دقيقة عن التوثيق، حتى عصر ابن طولون، فقبل هذا العصر "لم يصدر عن نواب الخلفاء ما يدون في الكتب، ولا يتناقل بالألسنة، ولتوالي النواب على مصر واحدا بعد واحد، فلم يكن لهم عناية بديوان الإنشاء وللاقتصار على المكتبات لأبواب الخلافة، والنذر اليسير من الولايات ونحو ذلك".

فمصر لم تكن مستقلة عن الخلافة آنئذ، وكانت مهمة نائب الخليفة جمع الضرائب، ودفع بذلك تكوين نواة لما عرف بعدئذ بديوان الإنشاء.

ويرى المقريزي: أن ديوان البريد كان قبل العصر الفاطمي يقوم مقام ديوان الرسائل، وأن صاحبه كان هو القائم على المكتبات والوثائق.

وفي العصر الفاطمي زادت أهمية ديوان الإنشاء، لأن الفاطميين عنوا بتسجيل دقائق أخبارهم والدعاية لعقائدهم عن طريق السجلات.

وفي العهد الأيوبي ازدهرت حركة التوثيق، وخلف لنا ابن مماتي الذي شهد مرحلة انتقال السلطة من الفاطميين إلى الأيوبيين، مرجعا مهما، عن الدواوين المصرية، هو "قوانين الدواوين". كما ترك لنا شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل العمري (749هـ) صاحب ديوان الإنشاء في مصر والشام مرجعا مهماً عن الدواوين في العهد المملوكي، هو كتابه "التعريف بالمصطلح الشريف".

إضافة إلى كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي (822هـ)، الذي كان موسوعة تضم نماذج للوثائق في العصور المختلفة، حتى عام تأليفه 791هـ. في هذا العهد استمر الاهتمام بالتوثيق، وأصبح الدوادار خاضعا لصاحب ديوان الأنشاء، الذي كان يسمى كتاب السر، وظلت الدواوين مختلفة التسميات تقوم بحفظ الوثائق.

"ومن أهم الإدارات التي كان يصدر عنها وثائق لها قيمة تاريخية في ذلك العصر، ديوان الباشا والديوان الدفتري، وديوان الرزنامة" وتعد السجلات التي مازالت موجودة، مصدرا تاريخيا مهما للحياة في مصر منذ القرن العاشر الهجري.

كان النظام الإداري قبل عهد محمد علي، يجعل الدفاتر والسجلات بيد النظار والباشكتاب والماشرين، وهؤلاء إضافة إلى الولاة كانوا يحملون معهم وثائقهم حين تنتهي مهامهم، مما جعل محمد علي يفكر بإنشاء الدفاتر خانة، أواخر عام 1244هـ (في محاذاة باب القلعة) لجمع السجلات الموزعة وحفظها وصيانتها من التلف، وللرجوع إليها وقت الحاجة.

وتوالى بعدئذ إنشاء دور الوثائق، وصدرت تعليمات ولوائح كثيرة، بتنظيم العمل فيها (دار المحفوظات العمومية أرشيفات الوزارات).

المكتبات: ازدهرت حركة الكتب والمكتبات في مصر، وخصوصا في العهد الفاطمي، إذ اعتنى الفاطميون بها عناية كبيرة، لأنها أداة لنشر دعوتهم، واعد ملوكهم خزائن الكتب، أهم خزائن قصورهم ولذا أنشأ المعز الدين الله الجامع الأزهر لنشر المذهب الإسماعيلي، ولذا أنشئت المكتبة العزيزية أيضا.

وقد نقل المقريزي عن المسبحي مؤرخ الدولة الفاطمية ومعاصرها: أنه كان خزانة الخليفة العزيز بالله، الذي حكم بين عامي (356 – 386هـ) عدد

كبير من الكتب، في العلوم المختلفة، إلى جانب العناية الكبيرة بالناحية الأثرية والتوثيقية، من اقتناء الكتب بخطوط مؤلفيها، إلى الاهتمام بالخط والتجليد.

ساعد العزيز في إنشاء مكتبة وزيره يعقوب بن كلس، وكان أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي (388هـ)نديمه وجليسه، وصاحب كتاب (الديارات) المشهور قيما على خزائنها.

كذلك ذكر المقريزي، نقلا عن ابن الطوير، وصفا للخزائن والرفوف المقطعة بحواجز، عليها ابواب مقفلة. وأنها كانت تحتوي على ما يزيد عن مئتي ألف من أصناف الكتب والمجلدات: في الفقه والنحو واللغة والحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء. وألمح المقريزي أيضا، إلى وجود قطعة من الحرير الأزرق، رسمت عليها صورة الأرض بكل تضاريسها وتفاصيلها ومدنها وأماكنها المقدسة، مع كتابة أسماء ذلك كله.

انتهت المكتبة بموت العاضد آخر الخلفاء الفاطميين، واستيلاء صلاح الدين الأيوبي على الحكم. وقد انتقى القاضي الفاضل كثيرا من كتبها، ووقفها على مدرسته الفاضلية في القاهرة. إن هذه المكتبة،هي واحدة من ثلاث، كانت من أعظم المكتبات الخاصة التي عرفتها الدولة الإسلامية، إلى جانب بيت الحكمة في بغداد، ومكتبة الحكم المستنصر الأموي في قرطبة، وكان لها جميعا فضل كبير في حفظ التراث الإسلامي والتراث الإنساني المترجم إلى العربية. وثمة مكتبة مهمة أخرى، هي دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله عام 395هـ مستمدا تسميتها من مجالس الحكمة، التي كانت تطلق على مجالس الدعوة الشيعية، وكانت تسمى أيضا دار العلم.

وقد وصفها المسبحي بقوله:

فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة، وجلس فيها الفقهاء، وحملت إليها الكتب من خزائن القصور المعمورة، ودخل الناس إليها، ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمسه، وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها، وجلس فيها القراء والمنجمون وأصحاب النحو واللغة والأطباء، بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت، وعلقت على جميع أبوابها الستور، وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم، وسموا بخدمتها، وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب، التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة، ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك، وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم، فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر. وفي سنة 403هـ أحضر (الحاكم) جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق، وجماعة من الأطباء إلى حضرته، وكانت كل طائفة تحضر على انفراد للمناظرة بين يديه، ثم خلع على الجمع وصرفهم. ووقف أماكن في فسطاط مصر على مكتبته على هذا الوضع إلى عام 516هـ، حيث كثرت فيها المناقشات الدينية التي سببت فتنا، فأغلقت، ثم أعيد فتحها.

الهوامش:

حاول بعض العلماء ومنهم (رافيسون Ravisson) فصل المكتبة عن الأرشيف، بأن طلب إعادة الوثائق المحفوظة بالمكتبة إلى الأرشيف، مقابل تسليم المكتبة بعض المخطوطات الأدبية، لأن المكتبة غير معنية بمثل هذه الوثائق الأرشيفية المتصلة بالشؤون الإدارية، بل عليها العناية بالمخطوطات الأدبية والتاريخية (محمد أحمد حسين – الوثائق التاريخية– مطبعة جامعة القاهرة 1954:11).

وهكذا طالبت دار الوثائق الفرنسية بملكية بعض الوثائق المحفوظة في المكتبة الأهلية، كما كان في حوزة دار الكتب المصرية الكثير من الوثائق التي تنتمي إلى محفوظات دور الوثائق المصرية.

الوثائق التاريخية:9

في مصر صدر القانون رقم 9 لعام 1951 الذي ينص على إنشاء معهد للوثائق والمكتبات في جامعة القاهرة، يعنى بتشجيع الدراسات الفنية والعلمية المتعلقة بالوثائق الخطية والعلوم التاريخية، ويحتوي على قسمين يمنحان دبلوما في الوثائق أو في فن المكتبات.

وفي سورية وعدد من الدول العربية، انشأت كليات واقسام للمكتبات، ومعاهد للتوثيق والآثار والدراسات التاريخية، ومراكز للمعلومات والوثائق التاريخية، تبرز أهمية الوثيقة، وتتجه بالتوثيق اتجاها علميا وأكاديميا، يؤهل العاملين في حقل التوثيق.

الوثائق التاريخية: 8 – 1

وجد العرب الرق أكثر طواعية من البردي، خصوصا في الكتب ذات الأحجام الكبيرة، فهو قوي وكبير الحجم وقابل للطي دون أن يتعرض للتلف، بعكس ورق البردي الصغير حجما، الذي لا يحتمل الطي.

عبد الستار الحلوجي (لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات)ط2– 1979– دار الثقافة للطباعة والنشر في القاهرة : 81– 89.

الوثائق التاريخية : 5

وقد عثر على صور ومقابر أشخاص من الأسرة الرابعة (3100– 2965ق.م)، وصنفوا بأنهم كتبة، ووجدت عبارة مكتوبة على قبر موظف كبير من الأسرة نفسها، تصفه بأنه (كاتب دار الكتب). وذكرت المصادر التاريخية أن زوسر الذي حكم مصر حوالي سنة 3150ق.م كان من مشجعي الآداب والفنون.

لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات: 5– 6

تتميز هذه الوثائق بتنوعها، فمنها ما هو منقوش في المعابد من أخبار الحروب وتاريخ العظماء والمراسيم الملكية وقوائم بأسماء الملوك، وتعد جميعها مصدرا للتاريخ القديم لمصر، ومنها ما هو مكتوب على البردي (الذي كانت مصر أهم مصدر له) عن الحضارات القديمة، محفوظة في أوان محكمة الإغلاق، ساعد جفاف التربة على حفظها سليمة، وأهمها مجموعة من الألواح الفخارية، منقوشة بخط بابل المسماري، عثر عليها في تل العمارنة عام 1887، وقد نقل جزء كبير من هذه الوثائق إلى متاحف لندن وبرلين واللوفر. (الوثائق التاريخية: 60–61).

الوثائق التاريخية: 61– 62:

لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات : 19– 22.

أحمد أمين (ضحى الإسلام) ج2– ط10 دار الكتاب العربي في بيروت: 59– 60.

وكانت الأمم القديمة تستعمل ألواحا من الطين أو الخزف أو الخشب، ثم تطلى باللون الأبيض، ويكتب عليها بالمداد، أو تطلى بطبقة من الشمع، ثم تحفر عليها الكتابة بآلة مدببة، وبعدئذ تجمع الألواح التي كتب عليها نص

معين، وتحزم معا على شكل كتاب، وكانت هذه الرسائل والنصوص القصيرة،أو المؤقتة، لسهولة محو النصوص القديمة، وإثبات الجديدة مكانها.

(لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات: 6).

إن أوغاريت كانت موطن الأبجدية الأولى في التاريخ، ولهذا فإن مكتبتها تكشف عن موقعها الهام في الحضارات الإنسانية.

لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات: 6 – 7.

يروى ابن جلجل: أن كتاب (أهرن بن أعين القس) في الطب، قد ترجم إلى اللغة العربية في عهد مروان بن الحكم، وأن عمر بن عبد العزيز أخرجه إلى الناس للانتفاع به (طبقات الأطباء والحكماء: 61).

يحدثنا ابن النديم: أن عبيد بن شرية الجرهمي،وفد على معاوية، فسأله عن الأخبار المتقدمة، وملوك العرب والعجم، وسبب تبلبل الألسنة، وأمر افتراق الناس في البلاد – وكان استحضره من صنعاء اليمن– فأجابه إلى ما سأل، فأمر معاوية أن يدون ذلك وينسب إلى عبيد (الفهرست: 132).

ويحدثنا المسعودي: أن معاوية كان ينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد، فيحضر الدفاتر، فيها سير الملوك وأخبارهم، والحروب والمكائد،فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها (مروج الذهب: 7/5).

كمكتبات عروة بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وابن شهاب الزهري، وأبي عمرو بن العلاء. ويروي ابن سعد عن هشام بن عروة: أن أباه عروة بن الزبير، أحرق يوم الحرة (63هـ) مكتبة فقه كانت له (الطبقات الكبيرة: 133/5).

ويروى ابن عباس عن موسى بن عقبة: أن كريب بن أبي مسلم (98هـ)، وضع عندهم حمل بعير، أو عدل بعير من كتب ابن عباس (الطبقات الكبيرة: 216/5).

وما لبث أن أحرقها حين تنسك (الجاحظ، البيان والتبيين: 1/321).

يحدثنا الأصفهاني: أن عبد الحكم بن عمرو بن صفوان الجمحي، اتخذ له بيتا، جعل فيه شطر نجات ونردات وقرقات ودفاتر، فيها من كل علم، وجعل في الجدار أوتادا، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها، ثم جر دفترا فقراه، أو بعض ما يلعب به فلعب (الأغاني:52/4). فكان عبد الحكم بذلك صاحب فكرة أول مكتبة عامة تفتح أبوابها للجمهور، وتشبه النادي الثقافي المعروف اليوم.

من أشهرها أمالي القالي وثعلب والزجاج وابن دريد وبديع الزمان الهمذاني، وبلغت من الكثرة، بحيث خصها حاجي خليفة بفصل في كتابه (كشف الظنون).

لمحات من التاريخ الكتب و المكتبات: 35 – 35

أجرى العزيز بالله الفاطمي ألف دينار شهريا على أهل العلم والوراقين، وكان بعض الأغنياء يزود المكتبات بالحبر والورق تبرعاً.

وروى ابن خلكان: أن في إحدى مدارس نيسابور، كان يوجد خمسمئة دواة معدّة لمن يريد الكتابة، وأن الحاكم بأمر الله الفاطمي قد أنفق على مكتبته التي أنشأها في القاهرة أموالا طائلة، وذكر: أن الصاحب بن عباد أوقف مكتبته على الري.

وروى ياقوت أن مرو كان فيها في مطلع القرن السابع الهجري عشر خزائن للوقف جميعها مجانية، والإعارة فيها دون رهن (معجم البلدان: 36/8).

أما مكتبة سابور بن أزدشير وزير بهاء الدولة البويهي التي أنشأها في حي الكرخ في بغداد سنة 382ه كجزء من دار العلم، فقد أوقف عليها أوقافا كثيرة، وبلغ مجموع كتبها عشرة آلاف مجلد، معظمها بخط أصحابها (الكامل:88/8 والمنتظم 172/7).

أخبار الحكماء: 380

ابن النديم (الفهرست):284.

من المعروف أن مكتبة كبيرة أنشئت في القسطنطينية سنة 336م، وعني بعض الملوك بتوسيعها، حتى بلغت محتوياتها مئة ألف مجلد، أحرق بعضهم بعض ما فيها من الكتب الدينية، انتصارا لمذهبه الديني (ضحى الإسلام: 63/2).

الفهرست: 243.

ابن نباتة (سرح العيون):132.

المقريزي (الخطط):408/1.(المطبعة الأميرية)بالقاهرة.

طبقات الأدباء: 127.

وصف المقدسي خزانة كتب عضد الدولة البويهي (372هـ) فقال: "إنها حجرة على حدة، عليها وكيل وخازن (ابن مسكويه) ومشرف من عدول البلد، ولم يبق كتاب صنف إلى وقت عضد الدولة من أنواع العلوم، إلا وحصله فيها. وهي أزج طويل في صفة كبيرة، فيه خزائن من كل وجه، وقد ألصق إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوتا طولها قامة، في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوق، عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضدة على الرفوف، لكل نوع بيوت، وفهارس، فيها أسامي الكتب، لا يدخلها إلا كل وجيه.(المقدسي: 449).

كان لسيف الدولة الحمداني (303– 356هـ) خزانة كتب كبيرة،عين الشعراء المشهورين الخالدين قيمين عليها، وفيما بعد اشتهرت في حلب مكتبة أخرى لجمال الدين القفطي (343هـ).

كان لعدد من أطباء مصر وسورية مكتبات ضخمة، منها مكتبة الطبيب الدمشقي موفق الدين بن المطران معاصر صلاح الدين، وقد بلغت عشرة آلاف مجلد (ابن شاكر الكتبي "عيون الأنباء في طبقات الأدباء":3– 292– 293).

ذكر المعري في رسالة الغفران، مكتبة أزدشير، التي كان يزورها وهو في بغداد، وكان عليها فتاة سوداء، وكان الشريف المرتضى أحد القائمين عليها.

وكان لابن العميد وزير عضد الدولة مكتبة، كان ابن مسكويه أحيانا خازنا عليها وكانت تحتوي العلوم وأنواع الحكم والآداب.

وكذلك كان للصاحب بن عباد (385هـ)مكتبة، فيها (206) آلاف من كتب العلم، ما يحمل على أربعمئة جمل أو أكثر، ويقع فهرسها في عشرة مجلدات.

ويحكى: أن علي بن يحيى المنجم، أقام في ضيعته بكركز من نواحي القفص خزانة كتب عظيمة، سماها خزانة الحكمة، يقصدها الناس من كل مكان، يقيمون ويتعلمون فيها على نفقته. وروي عن أحد علماء أصبهان الأغنياء، أنه أنفق ثلاثمئة ألف درهم، على شراء الكتب، وأن أبا يوسف القزويني المعتزلي، دخل بغداد ومعه عشرة جمال محملة بالكتب (ظهر الإسلام: 2/220–222).

وعرفت خزانة كتب ضخمة ليحيى بن خالد البرمكي، وللواقدي (207هـ)، وليعقوب بن كلس (380هـ) وزير العزيز الفاطمي.

منها مكتبة الحقها بنو عمار بدار العلم التي أسسوها في طرابلس الشام، في القرن الخامس الهجري، لنشر مذهبهم الشيعي، يقال: إنها كانت تحتوي ثلاثة ملايين مجلد من نوادر الكتب والمخطوطات، وقد أحرقها الصليبيون عام 502هـ.

ومنها مكتبتان أنشأهما في البصرة ورام هرمز، أبو علي بن سوار (372هـ) أحد رجال حاشية عضد الدولة البويهي، ومكتبة دار العلم التي أنشأها جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي في الموصل.

يروي ياقوت: أنه في سنة 616هـ، رأى في جامع مرو خزانتين كبيرتين، إحداهما يقال لها (العزيزية) أوقفها عز الدين الزنجاني، وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد تقريبا، والأخرى يقال لها (الكمالية).(معجم البلدان: 509/4).

الكامل: 229/8.

الحوادث الجامعة: 54.

المقريزي (الخطط): 302/1.

من هذه المكتبات المفهرسة: مكتبة الصاحب بن عباد بالري، ومكتبة الحكم المستنصر بقرطبة، ومكتبة النظامية في بغداد، ومكتبة الفاطميين في القاهرة، ومكتبة عضد الدولة بشيراز، ومكتبة بخارى.

المقري (نفح الطيب): 302/1.

م.س: 256/1.

ابن بشكوال (الصلة):654/2.

الوثائق التاريخية:64.

المقريزي (الخطط):317/2.

ما زالت محكمة مصر الشرعية (سراي رياض باشا) تحتفظ بسجلات المحاكم وحجج السلاطين المماليك، لكن الوثائق العثمانية كانت قليلة، أضاع قسما هاما كبيرا منها، الحريق الذي أصاب ديوان الكلتخدا بالقلعة عام 180م.

الوثائق التاريخية: 67.

منها نيف وثلاثون نسخة من كتاب العين للخليل بن أحمد، وما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري، ومئة نسخة من الجمهرة لابن دريد.ثم قال: إنه كان في كل العلوم في القصر أربعون خزانة، من جملتها خزانة فيها ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم القديمة (الفلسفة والطب والإلهيات وما إليها).

كما يجب الاعتماد على كتب التراث العربي الإسلامي ليس لتجميع الوثائق وصيانتها أو ترميمها وإنما للكشف عن أمكانها، والتنقيب عنها، بالإضافة إلى الاستفادة منها في استنباط أشكال معمارية عربية إسلامية تحافظ على تقاليدها، وعاداتنا والقيم الروحية الإسلامية العربية.

تعريف الوثيقة: يمكن أن يطلق لفظ وثيقة على أي نص مكتوب باليد على الورق، أو منقوش على الحجر والفخار، وعلى الرسومات، وهذا التعريف البسيط للوثيقة العادية يختلف في الواقع عن التعاريف الدبلوماتية والتي هي عبارة عن مستند مكتوب وفقا لصياغة معينة،ويشتمل على فعل المستفيد.

التوثيق هو فن تجميع أشكال سجلات النشاط الفكري وتصنيفها ليتم الإفادة منها، كما أنه عبارة عن تسجيل للمعرفة البشرية ومصادر المعلومات

وتنظيمها بطريقة تكفل سرعة الوصول إليها، وذلك بث المعرفة وأوعيتها بمختلف الطرق.

فالتوثيق هو تثبيت وإحياء للمعلومات، وهو أيضا وعاء للمعرفة وحافظ لذاكرة التاريخ والوطن والأمة، كما أنه محرض للمعرفة.

مفهوم علم التوثيق: لتحديد العلاقة بين مفهومي التوثيق والمعلومات لا بد من المقارنة بالتعريفات العلمية لكليهما، وعليه فإن تعريف علم التوثيق هو:

1. فن تجميع أشكال سجلات النشاط الفكري وتصنيفها ليتم الإفادة منها.
2. تسجيل المعرفة البشرية ومصادر المعلومات وتنظيم هذه المصادر بطريقة تكفل الوصول إليها، وكذلك بث المعرفة وأوعيتها بمختلف الطرق.
3. علم تجميع مصادر المعلومات المدونة واختزانها وتنظيمها لتحقيق أقصى فائدة ممكنة منها.
4. اختيار المعلومات وتصنيفها وبثها.
5. علم تنظيم أوعية المعرفة وصيانتها والعمل على تيسير سبل الإفادة من محتوياتها لأغراض الاستشارة السريعة والربط والمقارنة.
6. الإجراءات التي ينطوي عليها تسيير الإفادة من رصيد المعلومات المتراكم لأجل تحقيق المزيد من نمو المعرفة.
7. التحقيق من الوثائق ودراستها وتجميعها والإفادة منها.

وعلى ذلك فإن التوثيق يعني أو يتضمن الاقتناء والتحليل على اختلاف أشكاله وطرقه من تكشيف وفهرسة موضوعية واستخلاص ثم تنظيم بمختلف طرقه المنهجية والمنطقية والنسخ بمختلف أساليبه وأشكاله والحفظ والاسترجاع التقليدي وغير التقليدي والترجمة على اختلاف أغراضها والنشر.

الكتب والمكتبات منذ أقدم العصور حتى هذا العصر:

وأول ما يلفت النظر ان الكتاب والمكتبات كليهما مظهر حضاري في حياة الأمم والشعوب، وعلى مدى التاريخ كله لم توجد الكتب والمكتبات في بقعة من الأرض إلا وكانت مرتبطة بالحضارة بصفة عامة وبالعلم والتعليم بصفة خاصة.

فالكتاب أداة تثقيفية في حد ذاته، وحيث لا يوجد تعليم ومتعلمون وثقافة ومثقفون، فإننا لا ينبغي لنا أن نتوقع وجود كتب أو مؤلفات، أما المكتبات فإنها لا توجد كنتيجة طبيعية لكثرة المصنفات واهتمام الناس بحجمها والحفاظ عليها وترتيبها بحيث يسهل الرجوع إليها. ولم تظهر الكتب والمكتبات عند العرب إلا عندما تخلوا عن أميتهم وأخذوا بأسباب العلم والمعرفة الدينية والدنيوية بعد انتشار الإسلام بينهم، وبعد استجابتهم لما دعاهم إليه من بحث وفكر وتعليم.

إن الكتب لم تنشر في بلاد العرب إلا بعد فتح مصر واستخدام البردي كمادة للكتابة أيسر تناولا وأرخص سعرا من ا لرق. ولقد ظل البردي والرق يتعاونان معا في حمل رسالة الكلمة العربية المكتوبة، حتى بدأت صناعة الورق في بغداد في زمن الرشيد. ومضت خطوات على طريق التطور والنماء، ثم انتقلت من العراق وما وراء النهر، في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، إلى الشام وفلسطين والمغرب العربي ومنها إلى اسبانيا وإلى شباطة على وجه الخصوص، حيث كان يعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس. مما تقدم يتبين لنا أن الكتب قد ارتبطت في نشأتها بعاملين أساسين: أولهما عامل ثقافي حضاري قوامه التعليم والمتعلمون، والآخر عامل مادي فنى قوامه البردي والرق والورق وطريقة تجهيزها، بحيث تصبح صالحة لتلقي الكتابة.

وبوجود الكتاب يصبح الطريق ممهدا لظهور المكتبة. فالمكتبة هي المكان الذي يجمع المادة المكتوبة وينظمها ويحفظها وييسر استعمالها لمن يبتغيها. وطبيعي ألا تظهر المكتبات في أمة من الأمم إلا بعد أن يكون لتلك الأمة تراث قومي ضخم، متداول بين الناس، كما كان الحال في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

ومن أهم ما تقتنيه المكتبات المجموعات النادرة من أوراق البردي والنقود والتحف وأدوات الكتابة ويتم وصفها وصفا دقيقا، ويأتي على رأس هذه المقتنيات من حيث الأهمية المخطوطات وذلك لما تتميز به من الأصالة وندرة محتوياتها فهي العمود الفقري للتاريخ الحضاري والثقافي لكل أمة من الأمم، ويمتد هذا التراث بطول حقب من الزمن لقرون طويلة، وهو تراث للإنسانية قاطبة، ينهل منه علماء الأرض ألواناً من الفن والأدب والعلوم، ويخصص له قسم في كثير من المكتبات الوطنية. ويبلغ حجم المخطوطات العربية في مكتبات العالم تبعا لتقدير العلماء المختصين نحو ثلاثة ملايين مخطوط، بينها النسخ المكررة وعديمة القيمة والحديثة، أما المخطوطات المهمة بين هذا الكم فتصل إلى نحو نصف مليون.

والمخطوطات العربية هي السجل الحافل للإنتاج الفكري والأدبي والعلمي للأمة الإسلامية على امتداد أربعة عشر قرنا .وما وصل إلينا منها يعد نزرا قليلا مما أنتجه علماء المسلمين في كل مجالات المعرفة.

أن الأمة العربية غنية بتراثها وأمجادها اللذين بنتها خلال عصورها الماضية التي عاشتها على هذه المعمورة رغم ما أصابها من نكسات شأن كل الأمم التي عمرت هذا الكون وإن خير ما تعتز به الأمم في تاريخها هو ما تنتجه من فكر وحضارة تقدمها لأبنائها ولأجيالها اللاحقة، وإن أفضل هذا الفكر هو ما تنتفع به الإنسانية جمعاء، تهتدي به وتسعد، وتنتفع به وتصعد الى مقامات العز والشرف

الإنسانية بما يعمر هذا الكون، ويبني مجده ويبين له الطريق الحق والعدل من الغي والفساد.

والأمة العربية كغيرها من الأمم مرت بأطوار ومراحل متنوعة حتى وصلت إلى مصاف الأمم المتقدمة، وحتى وجدت نفسها في هذا الميدان غير منازعة فيه.

ذلك أنها حين تلقت دعوة السماء ورسالة الإسلام الخالدة تحملت أمانتها ونقلها إلى بني الإنسانية جمعاء فنهضت بمبادئها الخالدة السامية، وفهمت غاياتها وأهدافها من ربط علاقة الإنسان بخالقه وبالناس،فدعته إلى التوحيد وإلى التمسك بهذه المثل العظيمة، وبذلك تقدم الإنسان وفهم وظيفته في هذه الحياة وأدى دوره كاملا كما تطلب منه هذه المبادئ والسلوكيات.

وهذه المرحلة من تاريخ الأمة العربية الإسلامية أنتجت حضارة وفكرا إسلاميا هائلا نهضت به الدنيا وتقدمت في مجالات حياتها المتنوعة.

ونحن أبناء هذه الأمة مسؤولون مسؤولية كاملة عن معرفة هذا التراث والحفاظ عليه لأنه جهد آبائنا وأجدادنا، ولأن فيه بناءنا الذاتي والفكري، وفيه دعوة لنا إلى سلوك هذا الطريق الصحيح الذي سلكته أمتنا فوصلت به إلى ما وصلت.

وإذا كان نتاج العقل من علم وفكر وثقافة هو خير ما تتركه الأمم لأجيالنا اللاحقة فإنه جدير بنا أن نبحث عن ثقافة وفكر أمتنا فنتناوله بالبحث والدرس، ونستفيد منه وننقله لأجيالنا الآتية.

5) المكتبات في الحضارة الإسلامية:

لكل حضارة من الحضارات ميزة تميزها عن غيرها، والحضارة الإسلامية التي نشأت بعد أن استقرت الدولة الإسلامية المترامية الأطراف والتي ضمت أجناسا متعددة الألسن جمع بينها القرآن الكريم بلغته العربية،لها عدة ميزات، ولعل أهم هذه الميزات أو أحدها على الأقل هو اهتمام المسلمين بطلب العلم والتعليم وحب طلبه مهما كانت الصعاب في سبيله كقول رسول الله: اطلبوا العلم ولو في الصين، وطلب العلم فريضة على كل مسلم.

ومن خلال حب المسلمين للعلم وطلبه نشأ عندهم حب الكتب،هذه الحضارة بحبها للكتب ونشرها للمعرفة عن طريق الكتب واحتضانها المكتبات وتعميمها وجعلها في متناول جميع أفراد الشعب دون حساب للعمر أوالجنس أو اللون أو الثقافة، وقد أصبحت الكتب التي هي وسيلة التعليم والثقافة في الحضارة الإسلامية مطلب كل من يستطيع تحمل نفقات الحصول عليها، وأقبل الناس في البلدان العربية والإسلامية على اقتنائها بلهفة متزايدة لم يعرف لها التاريخ من قبل مثيلا.

وقد انتشرت المكتبات بجميع أنواعها، العامة، والعلمية، والخاصة، ومكتبات المساجد والمستشفيات في جميع المدن الإسلامية الكبرى والصغرى على السواء، وإذا أرادت مدينة أن تنافس غيرها فلا بد لها من إقامة مكتبة المعرفة آنذاك، فكان الخلفاء والملوك والأمراء والحكام يرسلون الرسل لجمع الكتب من كل مكان يشتهر بصناعة الكتاب أو الوراقة، كما كانت تسمى في ذلك الوقت، وكانت مدينة بغداد تغص بدكاكين الوراقين الذين ينسخون الكتب ويبيعونها للناس، وكذلك اشتهرت هذه المدينة في تلك الحقبة الزاهرة من تاريخنا المجيد بعدد المكتبات أو خزائن الكتب التي كانت مفتوحة لعامة الناس، حتى قيل إن عدد المكتبات فيها بلغ حوالي مئة مكتبة، وقد احتوت مكتبات المدن الإسلامية

الكبرى في ذلك الوقت مئات الآلاف من الكتب المخطوطة مثل مكتبة الخليفة الأندلسي الحكم الثاني التي يروي المؤرخون أنها احتوت على أربعمئة ألف مجلد، ومكتبة سابورين أزدشير، التي تسمى في بعض الكتب باسم "دار العلم" في بغداد وقد احتوات أكثر من عشرة آلاف مجلد في مختلف العلوم والفنون، ومكتبة بني عمار في طرابلس الشام التي قيل إن عدد كتبها بلغ ثلاثة ملايين مجلد وحوالي خمسين ألف نسخة من القرآن الكريم وعشرة آلاف من كتب التفسير، وقد حوت جميع أنواع المعارف الإنسانية كالآداب والفلسفة والتاريخ والطب والفلك وغيره، وغير ذلك مكتبات دمشق، والقاهرة، وغرناطة، وإشبيلية وبقية المدن الإسلامية الأخرى.

لقد أقبل المسلمون على اقتناء الكتب بشكل منقطع النظير، ومن مختلف الطبقات، وانتشرت المكتبات الخاصة في مختلف بقاع العالم الإسلامي، وكان أصحاب هذه المكتبات أو خزائن الكتب من عامة الناس، والأمراء، والوزراء، والعلماء والأدباء والمؤرخين والأطباء وغيرهم. وعلى الرغم من أن هذه المكتبات تعد ملكا لأصحابها إلا أن الكثيرين منهم كان يبيح استخدامها للناس جميعا، وبعضهم كان يقصر استخدامها على أصدقائه من العلماء والأدباء ومن يثق بهم، وبعضهم جعل استخدامها مقصورا عليه وحده.

ومن بين الذين اهتموا بجمع الكتب ذات العلاقة بالمهنة التي كانوا يزاولونها الأطباء والمشتغلون بالطب، فقد اهتم العديد من الأطباء العرب والمسلمين بجمع الكتب الطبية وتكوين مكتبات طبية خاصة يرجعون إليها لاكتساب المعلومات والمهارات الطبية، والوقوف على ما يمكن أن يستخدم في علاج كثير من الأمراض التي كانت سائدة في تلك الفترة، أو ما يستجد من معلومات طبية، وبعضها كان يستخدم من قبل طلاب الطب الذين كانوا يتلقون التعليم الطبي على أيدي أشهر الأطباء في مناطق مختلفة من العالم

الإسلامي، ومن المعروف أن الحضارة الإسلامية تعد من أغنى الحضارات السابقة في مجال الإنتاج الفكري الطبي.

وأخيرا يتضح مما سبق أهمية الوثائق التاريخية ودورها الإيجابي والهام، على الرغم من ضياع أكثر تلك الوثائق، خاصة الوثائق الورقية خلال الحروب الاستعمارية ضد الأمة العربية الإسلامية.ورغم محاولات الاستعمار في الوطن العربي.لهذا فإن المبادرة بتأسيس دور للوثائق المتخصصة ودور للوثائق الوطنية في الدول العربية تعد خطوة إيجابية نحو الاهتمام بجميع التراث الثقافي الحضاري للأمة العربية الإسلامية، مما يشجع الوثائقيين (اختصاصيي المعلومات وغيرهم) على تنظيم محتويات دور الوثائق، وخلق تعاون مثمر بين دور الوثائق المتخصصة، والوطنية والقومية، وذلك من أجل توفير المعلومات بسهولة بين أيدي الباحثين وغيرهم من الدارسين. إن إلحاق مكتبة متخصصة تضم كل مصادر المعلومات الأخرى التي تعد من العلوم المساعدة في دراسة الوثائق واستخراج المعلومات المفيدة منها سيجعل من السهل جدا الاطلاع على كل أشكال الوثائق الورقية والمادية التشكيلية.

الفصل الرابع

عوامل ظهور المكتبات العربية والإسلامية وطرق إدارتها

الفصل الرابع

عوامل ظهور المكتبات العربية والإسلامية وطرق إدارتها

وقد تحدث الدكتور ربحي عليان وكذلك الدكتور عبد اللطيف الصوص عن عوامل وظهور المكتبات في العصور الاسلامية، وقد وضحا أيضاً اشهرها وطرق تنظيمها وإداراتها:

أولاً: العوامل المؤثرة في ظهور مكتبات الحضارة العربية الإسلامية

1. تطور الكتابة العربية.
2. الخط العربي.
3. صناعة الورق في الحضارة العربية الإسلامية.
4. حركة الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية.
5. حركة التدوين والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية.
6. المخطوط العربي الإسلامي.

1) تطور الكتابة العربية:

لم يهتم العرب بالكتابة في عصر الجاهلية ويعود السبب الى أن معظم القبائل العربية كانت من البدو الرحل. وبدأ انتشار الكتابة في شمالي الجزيرة العربية وفي الحيرة ومن بعدها في الحجاز ومن ثم في مكة ولم تأخذ الكتابة دورها الكبير إلا عندما قرر الخلفاء الراشدون تدوين القرآن الكريم.

2) الخط العربي:

يمتاز الخط العربي بإمكانية الزخرفة على وجوه متعددة كما يمتاز بشدة حيويته وذلك لمطاوعته واستدارته وبنائه على أصل هندسي وهناك ميزة أخرى وهي بساطة الحروف العربية.

3) صناعة الورق في الحضارة العربية الإسلامية:

إن أهل الصين كانوا أول من عرف صناعة الورق ثم انتقلت إلى البلاد الإسلامية بسبب الفتوحات الإسلامية،ولم يكتف العرب بنقل صناعة الورق بل أدخلوا عليه التحسين والتجديد وازدهرت المصانع في كثير من الديار الإسلامية فأنتجت ورقا جيدا.

4) حركة الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية:

لقد استدعى انتشار صناعة الورق واستعماله في الدول الإسلامية ظهور طائفة من الناس يعملون بالورق والكتابة والكتب وهؤلاء هم الوراقين، الذين لعبوا دورا لا يمكن تجاهله في مجال نشر الثقافة العربية الإسلامية، أنهم كانوا آنذاك بمثابة دور النشر للكتب في أيامنا هذه، يقومون بنسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها وعرضها في الحوانيت الخاصة بهم وبيعها في اسواق الكتب.

5) حركة التدوين والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية:

بعد تدوين القرآن في المصاحف وبعد انتشار المسلمين في الأمصار التي فتحوها واتساع الآفاق العلمية والثقافية أمامهم وتزايدت الخبرات والتجارب أصبح من العسير عليهم الاعتماد على الذاكرة فبدؤوا في تدوين العلوم وفي العصر العباسي بدأ التأليف والترجمة فازداد العلماء والمفكرين الذين ألفوا في مختلف العلوم الدينية والفقهية والتاريخية واللغوية والأدبية والعلوم البحتة والتطبيقية.

6) المخطوط العربي الإسلامي:

وهو ما خط أو كتب باليد. فلم تقتصر المخطوطات العربية على نوع معين من العلوم بل امتدت إلى العلوم الفيزيائية والبصريات والعلوم الرياضية والهندسية والطبية.

ثانياً: أنواع المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية:

1. مكتبات المساجد في الحضارة العربية الإسلامية.
2. مكتبات الخلفاء والمكتبات الخاصة في الحضارة العربية الإسلامية.
3. مكتبات المدارس في الحضارة العربية الإسلامية.
4. المكتبات العامة في الحضارة العربية الإسلامية.
5. اشهر المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية.

1) مكتبات المساجد في الحضارة العربية الإسلامية:

ظهرت مكتبة المسجد منذ أن اتخذ المسلمون المسجد مكانا للصلاة وللدراسة، فكانت جميع الظروف مهيأة لظهور مكتبات المساجد ومن هذه الظروف:

أولا: تشجيع الإسلام للعلم والعلماء من خلال القرآن الكريم.

ثانيا: تشجيع الرسول عليه الصلاة والسلام للعلم والعلماء ويتضح ذلك في عدد من الأحاديث الشريفة.

ثالثا: توفر مادة لمكتبات المساجد كالمصاحف الشريفة وكتب الحديث والكتب الدينية.

ومن أشهر مكتبات المساجد في الحضارة العربية الإسلامية:

- في العراق مكتبة القمرية الذي بناها المستنصر بالله، ومكتبة جامع المنصور في بغداد وغيرها من المساجد.
- في بلاد الشام مكتبة جامع بني أمية في دمشق، مكتبة مسجد أبي الفداء في حماة، مكتبة جامعة حلب، ومكتبة المسجد الأقصى في القدس.
- في مصر مكتبة الجامع الأزهر ومكتبة جامع ابن طولون ومكتبة جامع الفسطاط.
- في الأندلس، مكتبة جامع طليطلة ومكتبات مساجد قرطبة.
- في المغرب العربي مكتبة جامع الزيتونة في تونس ومكتبة مسجد القرويين في المغرب.

2) مكتبات الخلفاء والمكتبات الخاصة في الحضارة العربية الإسلامية.

وهي مكتبات التي كان ينشئها الخلفاء والأمراء والحكام من أجل أنفسهم وقد جعلها بعضهم حلقات للمناظرة والمحاضرات وإلقاء العلوم المختلفة. ومن أشهر تلك المكتبات، المكتبة الخلافية التي أسسها السامانيون في بخارى وقد احتوت كتبا نادرة وكان لا يدخلها أحد إلا بأذن السلطان نفسه. وكذلك عضد الدولة البويهي أسس مكتبة في شيراز مقر حكمه صار صيتها في الآفاق فقد كانت مكتبة ضخمة تضم فهارس لمحتويات مختلفة. وفي بغداد كذلك اهتم الخلفاء بالعلم والمدارس والمكتبات اهتماما كبيرا ومنهم الخليفة الناصر والخليفة المستنصر والخليفة المعتصم. وفي الشام يعتبر سيف الدولة الحمداني من أشهر أمراء سوريا الذين اهتموا بالعلم والأدب وأسس مكتبة كبيرة جعلها في عهده للشعراء. أما في مصر زمن الخلافة الفاطمية الذي بنى القاهرة والجامع الأزهر ثم جاء ابنه العزيز الذي توسع في ميدان العلم والتعليم وأنشأ دار للعلم بجوار الأزهر. أما في الأندلس فقد أسس الخليفة عبد الرحمن الناصر مكتبة كبرى في قصره وجمع فيها الكتب في جميع اللغات.

وأما بالنسبة للمكتبات الخاصة والتي تخص أفراد معينين فمن أشهرها مكتبة خالد بن يزيد بن معاوية ومكتبة ابن العميد وزير البويهيين والمؤرخ المشهور الواقدي كما أسس جعفر بن محمد الموصلي في بلدة الموصل مكتبة خاصة أسماها "دار العلم".

3) مكتبات المدارس في الحضارة العربية الإسلامية:

كان مكان التعليم والتدريس الطبيعي في الإسلام هو المسجد والجامع والكتاتيب وغيرها. ولم يحدث أن بنيت المدارس في الحضارة الإسلامية إلا في مرحلة متأخرة. ومنها المدرسة النظامية في دمشق وقد خصصت لتدريس علوم السنة وخاصة المذهب الشافعي وألحق بها مكتبة غنية منظمة وزودوها بنوادر

الكتب. ثم المدرسة المستنصرية في بغداد أيضا، أسسها الخليفة المستنصر بالله العباسي وألحقها بمكتبة ضمت المصاحف والكتب النفيسة في مجال العلوم والآداب. وكذلك مكتبة المدرسة الظاهرية في دمشق. وكذلك أشتهرت مكتبات كانت مخصصة للبحث والدراسات العليا منها مكتبة بيت الحكمة في بغداد والتي تعتبر أشهر المكتبات الإسلامية على الإطلاق، وكذلك مكتبة دار العلم في القاهرة والتي أنشأها الفاطميون.

4) المكتبات العامة في الحضارة العربية الإسلامية:

كانت المكتبات العامة منتشرة في معظم البلاد الإسلامية بكثرة ومما ساعد على هذا الانتشار فكان من عادة العلماء والوزراء والأغنياء أن يوقفوا بعد وفاتهم مكتباتهم الخاصة لمدنهم، ومن أشهر تلك المكتبات مكتبة سابور في بغداد ومكتبة بني عمار في طرابلس الشام، وتعتبر مكتبة بيت الحكمة إلى كونها اكاديمية، وكذلك مكتبة الأسكندية في مصر.

5) اشهر المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية:

اشتهرت المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، وقد وصلت شهرة بعضها مختلف الديار الإسلامية ومنها:

أولا:

بيت الحكمة في بغداد انشأها هارون الرشيد وهي أول مكتبة عامة وأكاديمية تقام في البلاد الإسلامية، وزودها بكل ما نقل إلى العربية من كتب الطب وعلم النحو والفلك، وجميع الكتب التي جمعها أبو جعفر المنصور، وبعد ذلك طورها الخليفة المأمون بن هارون الرشيد فوسعها لتستوعب الكميات الكبيرة من الكتب والمخطوطات، فأصبحت المكتبة مقرا للترجمة والتأليف

والنسخ والمطالعة والدرس الأمر الذي شجع المأمون على طلب المزيد من الكتب من الخارج مثل جزيرة قبرص فكانت تحوي الكتب اليونانية.

ثانيا:

دار العلم أو دار الحكمة في القاهرة والتي أسسها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، فضمت المكتبة مليون وست مئة ألف كتاب في مختلف العلوم، في الفقه واللغة والرياضيات والفلسفة والحديث والتفسير والفلك والكيمياء والطب وغير ذلك من العلوم المختلفة، وأعد لها ميزانية خاصة بها بلغت 209 دنانير في السنة وهو مبلغ ضخم في تلك الفترة.

ثالثا:

مكتبة قرطبة وقد أنشأها الخليفة الحاكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر وقد ضمت مجموعات نادرة من الكتب العلمية والفنية في ذلك العصر ووصل عدد مجلداته إلى أربع مئة ألف مجلد جمعت عن طريق الشراء من مختلف البلدان.

ثالثاً: إدارة وتنظيم المكتبات العربية الإسلامية:

لقد كانت المكتبات في الإسلام منظمة تنظيما رائعا وجيدا ساعد الرواد على الحصول لأفضل خدمة ممكنة. فقد كانت المكتبات الكبرى كدار العلم التي أسسها الفاطميون في القاهرة ذات مبنى خاص مستقل وكانت عبارة عن أربعين غرفة.

وكذلك الحال مع بقية المكتبات الأخرى. أما مكتبات المساجد والجوامع والمشايخ والمدارس فقد كانت ملحقة بالمؤسسة التي وجدت من أجل خدمتها.

وقد ألحق بأغلب المكتبات في الإسلام بغرف أعدت للنسخ حيث يجلس الناسخون فيها ويجلب الموظفون الكتب للنساخ، وغرف أخرى معدة لخزن الكتب مزودة بالرفوف المفتوحة ليسهل الوصول لمحتوياتها، أما الكتب الثمينة فكانت تحفظ في رفوف مغلقة لكي لا تمتد إليها أيدي العابثين والطامعين.

وكانت المكتبات تزود بالبسط والسجاجيد والستائر وجميع أنواع الأثاث من أجل راحة الرواد.

وقد درجت أغلب المكتبات على تزويد روادها بالحبر والأقلام والمحابر والأوراق وكل شيء يساعدهم على القراءة والنسخ، كذلك أضافت بعض المكتبات الإسلامية الكبرى إلى مجموعاتها مواد أخرى كالأدوات الفلكية والكرات الأرضية وغيرها.

وكانت المكتبات الإسلامية الكبرى توضع تحت إدارة ثلاثة أشخاص هم:

- المشرف الأعلى ويسمى الوكيل.
- أمين المكتبة ويسمى الخازن.
- المساعد ويسمى المشرف.

وقد اهتم المسلمون أيضا بفهرسة مكتباتهم وتصنيفها وتنظيمها بحيث يسهل الوصول إلى محتوياتها وتناولها من قبل الباحثين والدارسين، ووصل عدد فهارس الدواوين الشعرية فيه أربعة وأربعين فهرسا في كل فهرس عشرون ورقة فكيف بفهارس الموضوعات الأخرى.

أما عنوان الكتاب واسم مؤلفه فلم يكونا يكتبان على كعب الكتاب كما هو متبع الآن، وإنما على أطراف صفحات الكتاب ومن الجهة الخارجية للرف.

أما الإعارة خارج المكتبة فقد اختلفت شروطها باختلاف الظروف والمبدأ الأساسي السماح بإعارة الكتب أحيانا دون مقابل وأحيانا مقابل رهن.

وقد كانت المكتبات العربية الإسلامية تحوي قسما للتجليد وكانت ترسل الكتب إلى ذلك القسم لتجليدها بعد الفراغ من نسخها وقد ظهرت تجارة الكتب في العالم الإسلامي منذ دخول الورق وانتشار استعماله وظهور أسواق وحوانيت الوراقين ودكاكينهم التي كانت تبيع الكتب كأية سلعة عامة.

وقد منع بعض الحكام تصدير الكتب من ديارهم إلى أي بلد آخر وخاصة إذا كانت الكتب نادرة، ذلك لأنهم يريدون أن تبقى تلك الكتب في بلادهم التي يحكمونها، لأن ذهابها يضعف الحركة الثقافية.

الفصل الخامس

تاريخ التدوين والكتابة والمكتبات

الفصل الخامس

تاريخ التدوين والكتابة والمكتبات

أ) تاريخ التدوين والكتابة والمكتبات في العصرين الأموي والعباسي:

- العصر الأموي:

بعد تدوين القرآن الكريم في المصاحف وبعد ان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية قل الاعتماد على الذاكرة واصبح الاعتماد على الكلمة المكتوبة كما انهم بدأوا بالاحتكاك بالأمم الأخرى ومشاهدة ما عندهم من حضارات وبدأت عملية التمازج بين حضارة المسلمين وحضارات الامم الاخرى فبدأت مرحلة التدوين والنقل والتاليف.

وكانت تتم الكتابة في العصر الاموي على القراطيس المصنوعة من لب البردي.

شهد هذا العصر بدايات حركة النقل والترجمة، بسبب اتصال العرب بعد الفتوحات الإسلامية بالحضارتين اليونانية والرومانية في مصر والشام، والفارسية في إيران، والسريانية في العراق وبين النهرين، وبمبادرة من الخليفة العالم خالد بن يزيد بن معاوية، الذي زهد في الحكم، والتفت إلى أداء دور علمي فعال، ويقال: إنه صاحب أول مكتبة خاصة في الإسلام.

كلف اصطفان (وهو عالم من الإسكندرية)، بأن ينقل له من اللغتين اليونانية والقبطية إلى العربية، عددا من الكتب العلمية، تناسب شغفه بالعلوم، وخصوصا الكيمياء، إذ اهتم بالصنعة وتحويل المعادن إلى ذهب، وعلم النجوم.

إن الترجمة في هذا العهد، كانت محاولات فردية تزول بزوال أصحابها، وقد اقتصرت على العلوم العملية كالصنعة والنجوم والطب، لأنه أبعد العلوم الأجنبية عن التأثير في الدين، ولذلك أجاز الخليفة التقي عمر بن عبد العزيز الترجمة فيه، ولم تترجم العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة، ولم تتحول الترجمة إلى عمل أمة، وإلى مدرسة للترجمة إلا في العهد العباسي. قبل أن ينتصف القرن الأول الهجري، كانت المؤلفات العربية تتوالي، لكنها لم تكن من الكثرة، بحيث تكون مكتبات واسعة. ولكن قبل أن ينتهي عصر بني أمية، وجدت مكتبات المساجد (التي اتخذها المسلمون مكانا للتعليم بجميع مراحله تنتشر في الحواضر الإسلامية كدمشق إضافة إلى مكتبات الملوك وبغداد والقاهرة وقرطبة، وعدد من المكتبات الخاصة، وبعض المكتبات العامة.

ويمكننا القول: إن اهتمام الأمويين بالكتب قد بدأ مع مؤسس دولتهم معاوية بن أبي سفيان، وتطور ونما، إلى أن بلغت حركة المكتبات ما بلغته في نهاية عهدهم.

أما التوثيق، فقد أحدث له الخلفاء المتعاقبون دواوين، كانت تقوم مقام دور الوثائق، وتنشئ المراسلات الهامة وتحتفظ بها.

وعندما جاءت الدولة العباسية الى الحكم وحصل الاختلاط بين الفرس واليونان دفعهم ذلك الى الاطلاع على شيء مما كان عندهم من اثار المتقدمين من العلماء والحكماء والفلاسفة.

وكان الخليفة العباسي (ابو جعفر المنصور) اول من اعتنى بترجمة بعض الكتب العائدة لتلك الدول وهي الفرس واليونان.

ويعتبر عصر الرشيد والمأمون العصر الذهبي لعملية النقل من سائر اللغات الى العربية.

- العصر العباسي:

مع امتداد الفتوحات الاسلامية اطلع العرب والمسلمون على حضارات الامم السابقة وترجموا ما استطاعوا إليه سبيلاً.

فألفوا وابدعوا حتى انتجوا للعالم اجمع حضارة لا يزال العالم الحديث يرتكز على قواعدها والمبادئ التي سارت عليها.

وكانت نتيجة ذلك ازدهار حركة التأليف والترجمة وانشاء المكتبات في مختلف ارجاء العالم الاسلامي لاغراض مختلفة.

وأصبحت المكتبات تحوي عشرات الالاف من المجلدات والمخطوطات.ومن المكتبات التي ورد لها ذكر في العصر العباسي:

مكتبة فخر الدين المروزي:

أنشأها مبارك بن شاه بن الحسين المروزي. بها كتب وشطرنج فالعلماء يطالعون الكتب ومن لم يعرف العلم يلعب الشطرنج.

مكتبة دار دينار:

أوقف ابا الحسين العلوي كتبه على مكتبة دار دينار انشأها علي بن يحيى المنجم في القرن الثالث الهجري وسماها خزانة الحكمة واصبحت كعبة للقصاد لهم والنفقة من ماله الخاص.

خزانة الحكمة في بغداد:

وفي تلك الفترة وجدت المكتبات في المساجد والمكتبات الخلافية والخاصة والمكتبات العامة ومكتبات الاوقاف والاكاديمية ومكتبات المشافي اضافة الى المكتبات التي تلحق بالترب والمقابر وخاصة قبور العظماء والخلفاء والأغنياء.

أما بالنسبة للفهرسة فقد اهتم المسلمون بفهرسة الكتب في المكتبات التي أنشأوها وصنفوها ونظموها حتى يسهل على الباحثين والدارسين تناولها واستعمالها حتى جرت العادة ان الادباء كانوا يستعيرون من بعضهم البعض.

وقد حرص القائمون على امور المكتبات بتوفير المستلزمات الضرورية كالاوراق والحبر مجانا لمن ارادوا الاستنساخ ومن هنا تبين لنا عناية الخلفاء والاغنياء بضمان استمرار ما غرسوه وما قدموه.

تطور ادوات الكتابة:

إن توفر أدوات الكتابة وموادها هو العامل الثاني في ظهور الكتاب، الذي لا يقل أهمية وخطورة عن العامل الأول، المتمثل في توفر الجو الثقافي، وانتقال العلوم من المشافهة إلى التدوين، ونشوء المراكز العلمية. فقد ظهر البردي في مصر، واستعمل مادة طيعة للكتابة عند قدماء المصريين، منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وانتقل إلى بلاد اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، وإلى روما في القرن الثاني قبل الميلاد، وبفضله انتشرت المصنفات وكتب الدين في أوروبا في القرون الأربعة الأولى للمسيحية.

أما العرب فكانوا قبل الإسلام، وفي صدره يكتبون على الرق (وهو جلد يرقق ويكتب عليه)، أو على اللخاف (وهي حجارة بيض رقاق)، أو على عسف النخل (وهي الجريد الذي لا خوص فيه)، أو على عظم أكتاف الإبل والغنم.

وعلى اللحاف والعسف. كانوا يكتبون القرآن، وربما كان بعض مكاتبات النبي محمد (ص) في الأدم، وعرفوا المهرق (وهو ثوب حرير أبيض يصقل ويعالج بالصمغ، ثم يكتب عليه).

ثم استخدموا البردي منذ فتحهم مصر، ووجدوه أيسر تناولا وأرخص سعرا من الرق الذي ظلوا يستعملونه مع استعمالهم البردي، فقد ظل للرق استعمالاته الخاصة في كتابة المصاحف التي يراد لها أن تبقى بحالة جيدة زمنا طويلا. إلى أن ظهرت صناعة الورق في بغداد زمن الرشيد (مكونا من الكلأ والحشيش) فكان ظهوره فتحا جديدا في عالم الكتب والمكتبات، ثم نمت صناعته وكثرت أنواعه، وانتقلت منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) إلى الشام وفلسطين والمغرب العربي، ومنه إلى إسبانيا، وخصوصا شاطبة، التي حملته إلى بقية بلاد الأندلس. ومع انتشار استعمال الورق انحسرت أهمية البردي والرق شيئا فشيئا، إلى أن آل استخدامهما في الكتابة إلى الزوال.

كان المداد هو المادة المستعملة في الكتابة، سواء على البردي أو الرق أو الورق، وقد عرف منذ أقدم العصور، ومع ظهور المسيحية عرفت له أنواع ثلاثة، أما العرب فقد جلبوه من الصين بادئ الأمر، ثم صنعوه بأنفسهم، على نوعين، أحدهما من الدخان، والآخر من العفص والزاج (كبريتات الحديد) والصمغ.

وهكذا، نجم عن تدوين العلوم وتوفر مواد الكتابة، نشوء صناعة (الوراقة) يقوم أصحابها بنسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها وبيعها، وخدمة كل ما يتعلق بالكتاب، فانتشرت دكاكين الوراقين، التي ساهمت في انتشار الكتب، ونشوء خزائن الكتب في الأقطار المختلفة، وكانت خصوصا منذ بداية العصر العباسي مصدرا عظيما للثقافة وقد ذكرت هذه المقدمة سابقاً وهنا نذكرها للتذكير.

ب) وفيما يلي تفصيلا أكثر عن المكتبات في العصور الأموية والعباسية:

أن اللغة العربية هي أول وأعظم نظام استخدمه الإنسان لحفظ المعلومات ونقلها من جيل إلى الجيل أخر، فكلمة مكتبة ذات صلة وثيقة بالكتاب فقد سماها المصريون القدماء قاعة كتابات مصر ومكان انتعاش الروح بينما سماها السومريون بيت اللوحات الكبيرة في حين أطلق اليونان عليها ليبري وتعني الكتاب نفسه وتعنى الكلمة المكان الذي توضع فيه الكتب.

يعتقد البعض ان فكرة المكتبة وليدة القرن التاسع عشر شأنها معظم الأفكار الحضارية التي عرفها العالم بعد انطلاق الشرق الفرنسية لكنهم تجانبوا الصواب كثيرا في هذا الاعتقاد وارتبط التاريخ المكتبات بالشرق القديم الذي قدمت فيه عدد من الحضارات وما زال العالم يهتم بتشييد المكتبات حتى وقتنا الحاضر.

بدأت الحركة العلمية والأدبية عند العرب وازدهرت مع ظهور الدين الإسلامي الحنيف وما تبع ذلك من الحركة علمية واسعة الانتشار والتخصص:

العصر الأموي:

يمكن الرجوع العلمي العربي والإسلامي بمعناه الحقيقي الى العصر الأموي وفي ذلك حين بدا الأمويين في جمع وترجمة المؤلفات الإغريقية وكان خالد بن يزيد بن معاوية قد بدأ في دراسة الكيمياء والطب الإغريقي والقطبي وجمع كثيرا من الكتب في هذه التخصصات وتدوينها وحفظها وهو يعج بذلك أول من فكر في الغرب في البناء وتكوين مكتبة.

يرى عبد الله الطابع 1972– 205 أن الخليفة الأموي بن عبد العزيز قد طلب من الإمام مالك بن انس عالم المدينة المنورة ومرجعها الديني إن يجمع

ويدون الحديث للنبي الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك حرصا على الحديث النبوي من الضياع والنسيان عبر الزمان وان كان بعض الصحابة قد دونوا قبل ذلك بفترة البعض من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على الجلود وغيرها من وسائل الحفظ المتاحة في عصرهم من جلود مصرية وسوق صيني خرساني ورق تهامي حفظتها مكتبة الانبهار كما حفظت بعض المؤلفات في اللغة العربية مثل مؤلفات أبي الأسود الدؤلي.

العصر العباسي:

يعد العباسيون هم أول من أنشأ المكتبات بالمعنى الحقيقي حيث كان كثير من خلفاء الدولة العباسية شغوفين بالدراسة والعلم وكان لهم اهتمامات كبيرة بجمع المؤلفات القديمة والمعاصرة وترجمتها وكان ابي جعفر المنصوري هو اول من توسع في نشر الثقافة الإغريقية وقد كان من الطبيعي ان ينبع عن كل خطوة من الخطوات هذه العلمية جمع الكتب والمؤلفات وتكوين المكتبات صغيرة وكبيرة وقد كان شكل هذه المكتبات في:

- مجموعة بأصحاب ومؤلفات.
- مكتبات الخلفاء وكبار رجال الدولة.
- مكتبات المساجد والمؤتمرات والمدارس.

وكذلك حيث أوصى الكثير من الخلفاء ورجال الدولة الإسلامية بأن يقوم وريثهم بالتبرع بمكتباتهم للمساجد والمدارس والمؤتمرات المختلفة لتكون في متناول المتعلمين وطلاب العلم والمثقفين به وكذلك أهدى الكثير من أساتذة العلم مؤلفاتهم ومكتباتهم الخاصة هدية للمراكز التي يدرسون فيها وكذلك كانت كتب المكتبات الكبيرة والتي كانت ملحقة بالمساجد ومعاهد تعليم علوم الدين جميعهم تبحث في القران الكريم ومباحثه وفي الحديث النبوي الشريف وفي الفقه كما قد تضم البعض من الكتب المتعلقة بالتاريخ واللغة والجغرافيا.

وقد كان أمين المكتبة في العصر العباسي من الشخصيات المهمة ووظيفتها من الوظائف الكبيرة بالدولة حيث كان أمين المكتبة ينتخب من قبل الأساتذة من أهل العلم وتعتبر مكتبة بيت الحكمة هي أول مكتبة رسمية للدولة العربية والتي شيدها هارون الرشيد، وقد جمع فيها كل الكتب التي كانت موجودة في تلك الفترة وقد عين عليها العالم يوحنا بن ماسوية مترجما للكتب الطبية القديمة ثم عين يوحنا بعد ذلك أمينا على الترجمة.

المكتبات الكبرى:

أول مكتبة كبرى عربية تأسست في بغداد هي دار الكتب والتي أنشأها الخليفة المأمون على هيئة مجمعا علميا أكاديمياً وكان يحتوي على مرصاد فلكي ودار الكتب وقد اعتنى الخليفة المأمون بتأثيث دار الكتب فأكثر من الخزانات لحفظ الكتب على رفوفها كما جعل فيها غرفاً متعددة للمطالعة والبحث والنسخ والاجتماعات الأدبية وقد كانت الغرف جميعها كاملة الأثاث ومفروشة بالمفروشات الثمينة واشتهر من أمناء مكتبة المأمون ثلاث أمناء على رأسهم سهل بن هارون ثم الفتح بن خاقان و ثالثه سلمان ويقال له سلمه وسلامة وكانوا يلقبون بلقب صاحب أمين كما أسس سايور بن اردثر مكتبة الأدباء في بغداد للمطالعة سنة 1991 وكان لها رواج وازدهار حتى جاء السلاجقة وأحرقوها بعد مضي سبعين عاما من إنشائها.

كما تم تأسيس مكتبة المدرسة النظامية خلال نظام الملك الفارسي الذي كان وزيرا لاثنين من سلاطين السلاجقة وقد بقيت هذه المكتبة عدة قرون الى أن جاء الغزو المغولي عام 1528.

المكتبات في الأندلس:

لم يقتصر الاهتمام بالمكتبات على البلاد السلامية بالشرق بل اهتم الخلفاء كذلك بإنشاء مكتبات في بلاد الأندلس وكان أهم تلك المكتبات التي أنشأها الخليفة المستنصر بقرطبة وقد زودت هذه المكتبات بكثير من المصنفات في مختلف العلوم والفنون وقد بلغت دواوين الشعر أربعة وأربعين وكل منها في عناوين مختلفة.

المكتبات في مصر القديمة:

اعتنى الخلفاء الفاطميون ووزارتهم بجمع الكتب النادرة في مختلف العلوم وخصوصا بعد إن حول يعقوب بن كلس الأزهر عام 378 إلى جامعة تدرس فيها العلوم والآداب بعد إن كان مقصوراً على إقامة الدعوة الفاطمية الشعبية.

وفي بلاد الرافدين أنشأ السومريون الذين عاشوا في الجنوب بلاد الرافدين عددا من المكتبات تضم مئات الآلاف من الألواح الفخارية التي تعبر عن أعمالهم وأفكارهم وكان ذلك في أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد وأهم تلك المكتبات التي وجدت في المدينة ماري السورية الواقعة على نهر الفرات ومكتبة بيت اللوحات الكبيرة التي وجدت في المدينة أور. وفي زمن السوريون أنشا الملك سيرجون ثاني مكتبة سنة 2000 قبل الميلاد. وقد طور حفيد أشور بانبيال هذه المكتبة حتى أوجدت من أعظم مكتبات العالم القديم ويوجد عدد من الواح هذه المكتبة في المتحف البريطاني وفي مصر القديمة انشأ الملك الفرعوني خوفو مكتبة باسم بيت المكتبات سنة 2500 قبل الميلاد وكذلك بنى الملك رمسيس الثاني مكتبة في قصره ضمت أكثر من عشرين ألفا من ملفات البطالمة كما انشأ عددا من مكتبات كبيرة من المكتبات كانت تعرف باسم المكتبة المقدسة وتعتبر مكتبة الإسكندرية الكبرى التي أنشاها القائد اليوناني بطليموس الأول سنة 3000 قبل

الميلاد أشهر وأعظم مكتبات العصر القديم وقد احترقت هذه المكتبة خلال حرب الإسكندرية ثم أصلحت فيها بعد إلى ان هدمها الإمبراطور ثاودوسين فضاعت بذلك كنوز كبيرة من العالم.

واهتم اليونان بالمكتبات فأنعشوا مكتبة عامة في سنة 566 قبل الميلاد كما أنشأ الفيلسوف أرسطو مكتبة أكاديمية تعد من أقدم المكتبات الاكاديمية في العالم. في بلاد الرومان انشأ القائد الروماني اميلوس بولس مكتبة خاصة. ثم انشأ القائد مكتبتين عامتين في روما سنتي 36 و28 قبل الميلاد ومن أعظم المكتبات الرومانية تلك المكتبة التي أنشأها الإمبراطور سير كليشان مكتبة في العاصمة نيفوميديا سنة 300 قبل الميلاد وكذلك شيد الإمبراطور قسطنطين الكبير مكتبة أخرى في عاصمته ما بين عامي 330 و335 ولقد كانت المكتبات في بلاد الشام موجودة بكثرة بسبب وجود المدارس التي تزيد على خمسين مدرسة وبكل مدرسة توجد مكتبة ومن أشهرها مدارس الرها وانطاكيا وقصرين ومكتبة زيونا وجران وراس شمر في الشمال من سوريا حيث يرجع تاريخها إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد. وتوجد المكتبات في كل من مدن قيصرية والقدس والتي كان بها مكتبة شهيرة تمثل الحضارة اليونانية وهي متخصصة بالدين المسيحي.

أما في بلاد الرافدين الحضارة السومرية، البابلية، الأشورية، وأما في الصين فكان لها تاريخها وكتابها سنة 3000ق.م وتذكر لنا المصادر التاريخية أن أحد الفلاسفة الصين قبل كنوشيوش قد مل من عمله في المكتبة الملكية فقرر مغادرة الصين.

الوثائق والمكتبات عند اليونان والرومان وفي بلاد الشام:

على مدى ما يقرب من عشرة قرون، قامت المكتبات اليونانية، وفي مقدمتها مكتبة الإسكندرية، بالحفاظ على تراث اليونان، حتى انتقل إلى

القسطنطينية، حتى إن السريان فيما بين النهرين، كانت لهم حوالي خمسين مدرسة، تعلم فيها العلوم السريانية واليونانية، أشهرها مدرسة الرها وقنسرين ونصيبين، وكان يتبعها مكتبات.

وخلال هذه الحقبة شارك الرومان بنصيب وافر في الحفاظ على التراث الإنساني، وكانت لهم مكتبات كثيرة، لكنها لم تبلغ مستوى المكتبات اليونانية في الأهمية، لأنها لم ترتبط بمؤسسات تعليمية أو بعلماء مبرزين، كما هو شأن المكتبات اليونانية تستطيع أن تحدث في الأدب اللاتيني ما أحدثته مكتبة الإسكندرية في الأدب الإغريقي، لكنها على الأقل احتفظت بالتراث الإنساني القديم، بعد حريق الإسكندرية، إلى أن نقله العرب المسلمون إلى العربية، عن طريق المترجمين السريان، فكان العرب والرومان بذلك هم النقلة الحقيقيون للثقافة الإغريقية.

لذلك اتصل الرومان في الوقت المبكر ومع اليونان القاطنين في ايطاليا الجنوبية وتعلموا منهم الكتابة واحترام الكتاب خاصة خلال حرب البوسنة في نهاية القرن 3 ق.م.

حيث أخذت المؤثرات الثقافية اليونانية تفرض نفسها على العالم الروحي للقوة الرومانية الضارية في حوض المتوسط لذلك لم يعد القادة العسكريين يعودون إلى روما بالكتب والغنائم الأخرى بل بمكتبات كاملة نهبوها من المدن اليونانية المفتوحة فقد حمل القائد لرستيل أميل معه إلى روما مكتبة الحكام المقدمين في عاصمتهم وذلك سنة 118 ق.م وإما القائد لوكول فبعد انتصاره على الملك بوسنة مسيترات حمل معه إلى روما مكتبة غنية وكذلك فعل القائد سول الذي فتح أثينا سنة 85 ق.م إذ قسم إلى غنائمه بقايا مكتبة أرسطو هذه الأمور جعلت للكتب أهميتها عند القادة العسكرين وفي نظر الشريحة العليا من المجتمع الروماني.

وقد بنى الإمبراطور أغسطس مكتبتين كبيرتين، الأولى سنة 28 ق.م وكانت كغيرها تضم كل واحدة منهما أقساما مستقلة للكتب اليونانية والكتب اللاتينية كما كانت تزين وقد استمر الأباطرة الذين خلفوا الأباطرة والشعراء والكتاب والعلماء.

وقد استمر الذين خلفوا اغسطس في بناء المكتبات فقد اهتمت مكتبة عامة كبيرة في المعبد الكبير الذي بني تكريماً لأغسطس وزوجته لين وكذلك بنى الإمبراطور مكتبة وبنى الإمبراطور مكتبة في المعبد السلام الذي بناه انتصاره على اليهود.

أما اضخم مكتبة في روما فقد بنيت سنة 123 من قبل الإمبراطور تريان ودعيت مكتبة اولبيا تقع في ساحة تريان ودعيت اولبيا وما زالت أثارها إلى اليوم وهي عبارة عن بناء بيتين متقابلين في ساحة بالقرب من ساحة روما التي كانت من أكثر الأماكن ازدحما بالمارة.

وفي ذلك الوقت كانت روما تؤكد مكانتها كأقوى مركز ثقافي في حوض المتوسط فقد أصبحت تران التي ضمت لتكون مجمعا للعالم الثقافي وبالإضافة إلى نصف الدائرة للمحاضرات بإلقاء الشعر وكانت عمليات استنساخ الكتب تجري أيضا على ظهر السفن والبواخر التي تتوقف في ميناء الإسكندرية حيث يصبح الكتب الأصل بعد الاستنساخ من حصة المكتبة، أما الكتب المستنسخة تبقى في الباخرة حتى تذهب إلى الأماكن الأخرى وبالنسبة إلى حجم المحتويات في مكتبة الإسكندرية آنذاك من الكتب والمخطوطات فقد بلغت أكثر من 750 ألفا كتاب ورقي.

واستثناء حصار الجنود الرومان للمكتبة عام 45 ق.م فقد لحقت النيران فيها وأسهمت بإحراق أعداد كبيرة من كتبها.

الوثائق والمكتبات في حضارة بلاد الشام في عام 1929 عثر على آثار مكتبة في رأس شمرا (أوغاريت)، ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد، وعثر على مكتبة كاملة من الألواح الطينية (الرقم)، بعضها مكتوب بالهيروغليفية، وبعضها بحروف هجائية سامية. وأكبر الظن أنها تعود الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لأن الوقائع التاريخية تشير إلى أن زابوتا قد دمرت حوالي عام 1200ق.م، قبل أن تستكمل نموها.

وتشير البحوث التاريخية إلى مكتبة أخرى، ولدت في شرق البحر المتوسط، بعد قرن تقريبا من إنشاء مكتبة الإسكندرية، ووقفت منها موقف الند، وهي مكتبة برجاموس، التي أنشأها الملك الروماني اتالوس الأول (269– 197ق.م)، وازدهرت في عهد خليفته يومينس الثاني (197 – 159ق.م)، وكان لها أربع قاعات، يتصل بها، رواق يتخذ مكانا للقراءة، لأنه يحمي من تقلبات الجو، ولأن القراءة حينئذ كانت بصوت مسموع، لا تناسبها القاعات المغلقة. وقد نشأت هذه المكتبة في رحاب معبد ديني، وكانت تضم حوالي سبعة عشر ألفا من لفائف البردي، وبلغت حوالي مئتي الف عام 41ق.م، حين أهداها انطونيو إلى كليوبترا.

ومن الطريف أن نلاحظ هذا التنسيق الببلوغرافي بين مكتبة الإسكندرية التي اختصت بالشعر والأعمال المسرحية، ومكتبة برجاموس التي اختصت بالنثر والفنون الجميلة.

ولكننا نشير هنا إلى أن المكتبات التي عثر عليها في بلاد الشام وما بين النهرين، كانت تحتوي غالبا على وثائق مكتوبة على ألواح مصنوعة من الفخار والآجر والطين، إضافة إلى الوثائق المكتوبة على الورق البردي، بينما وجدنا المصريين القدماء يستعملون البردي فقط لكتابة وثائقهم.

الفصل السادس

أشهر المكتبات الإسلامية

الفصل السادس
أشهر المكتبات الإسلامية

أ) أشهر المكتبات الإسلامية، وقد تحدث الدكتور محمد الخطيب عن نشأة المكتبات الإسلامية وأشهرها فهو يقول:

لا نستطيع أن نحدد أول من أنشأ مكتبة في العصور الأسلامية، كما لا نستطيع أن نقطع أقدم مكان أنشئت فيه أولى المكتبات إلى أن الحفريات والتنقيب عن الآثار تدل على أنه لعل من أولى المكتبات ظهر قديما في منطقة ما بين النهرين في العراق. وفي وادي النيل، حيث وجد ما يدل على ذلك وتعود المكتبات إلى ما قبل الميلاد فقد وجد في أخربة نينوى وبابل وتل العمرانية ما يدل على قدم ذلك كما عثرت البعثات الأمريكية في وادي الفرات على مكتبة تحوي ثلاثين ألف أجرة ونعني بأجرة (لبنة من طين مجفف) مكتوب عليها بالخط المسماري كما عثر على مكتبات في وادي النيل من أقدمها مكتبة: (أوسيمندياس، ومكتبة حوتب، خوفر وخفرع) وقد حفظ العرب أيضا قبل الإسلام بعض آثارهم الفكرية ووقائعهم بنقشها على الحجارة خشية اندثارها كما اشتهرت المعلقات التي تحمل خيرة قصائد فحول الشعراء.

أشهر المكتبات في العصور الإسلامية:

لا يتسع لذكر جميع المكتبات في البلاد الإسلامية عبر العصور وسنكتفي بذكر أشهر المكتبات في البلاد الإسلامية فيما مضى:

أشهر المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية:

مكتبة دار الحكمة:

أو بيت الحكمة وقد أرجع المؤرخون أن أول من أسس هذه المكتبة الجامعة لمختلف المؤلفات هو الخليفة هارون الرشيد(149– 183)ثم أمدها إبنه المأمون

من بعده بالمؤلفات الكثيرة والدواوين الضخمة حتى صارت هذه المكتبة من أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي وظلت هذه الخزانة المقصود بها القاعة الكبيرة التي تضم الكتب، وليس المقصود بها المكتبة الصغيرة التي تحوي بعض الكتب، قائمة يستفيد منها الرواد والعلماء وطلاب العلم، إلى أن استولى المغول على بغداد سنة (656) هجري.

ومكتبة بيت الحكمة هي مكتبة شاملة أنشئت في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه المأمون وأحدث نوعية في الترجمة تمهيدا للعصر الذهبي الإسلامي، في بداية القرن التاسع الميلادي. وعرف عن أبي جعفر المنصور عنايته بنشر العلوم المختلفة ورعايته للعلماء المسلمين وغيرهم وقيامه بإنشاء (بيت الحكمة) في قصر الخلافة ببغداد وإشرافه عليها بنفسه ليكون مركزا للترجمة إلى اللغة العربية وقد أرسل أبو جعفر إلى إمبراطور الروم بطلب بعض الكتب اليونانية فبعث إليه بكتب في الطب والهندسة والحساب والفلك، فقام نفر من المترجمين بنقلها إلى اللغة العربية.

وفي عهد هارون الرشيد أتت إليه دفعة كبيرة من الكتب بعد فتح هرقلة وإقليم بيزنطة وقد أوكل إلى يوحنا بن ماسويه مهمة ترجمة الكتب فلم تعد تقتصر على حفظ الكتب بل وضع بيت الحكمة إلى جانب المترجمين الناسخين والخازنين الذين يتولون تخزين الكتب والمجلدين وغيرهم من العاملين.

وقد بلغ نشاط بيت الحكمة ذروته في عهد الخليفة المأمون الذي أولاه عناية فائقة ووهبه كثيرا من ماله ووقته وكان يشرف على بيت الحكمة ويختار من بين العلماء المتمكنين من اللغات وقد استقدم المأمون من قبرص خزانة كتب الروم بذلك كانت بيت الحكمة خزانة كتب ومركز ترجمة وتأليف ومركز الأبحاث ورصد النجوم.

من أهم ما ميز بيت الحكمة هو تعدد المصادر وهي:

- الكتب القديمة والتراجم.
- الكتب التي ألفت للخلفاء.
- الكتب التي نسخت مجامعها مجمعا علميا وظل بيت الحكمة قائما حتى إجتاح المغول بغداد سنة 656 هجري حيث تم تدمير معظم محتوياته في ذلك الوقت وأعيد افتتاح مكتبة بيت الحكمة من جديد قبل أعوام قليلة من الغزو الأمريكي عام 2003 وكانت على إسمها لكن لم يكن الهدف عينه.

نبذة عن مؤسسات المرحلة العالية أو مرحلة الدراسة داخل بيت الحكمة:

1. من سن (14 – 16) تتم داخل منزل الفقهية المعلم أو الحوانيت ويتم فيها حفظ القران الكريم وإجادة القرآءة والكتابة ودراسة قواعد اللغة.
2. من سن(14– 18) سنة وتتم داخل مدارس المسجد أو الحلقة ويدرس فيها بعض العلوم الدينية من فقه وتفسير وكلام ورواية الحديث ثم معرفة الشعر وسير الإعلام والاخبار مع التفقه في اللغة والأدب والبيان والنقد.

بعد إتمام المرحلتين السابقتين يتم فيها التدريس عن طريق نظامين :

1. نظام المحاضرات:

المدرس يحاضر في بعض العلوم في قاعات كبيرة والمعيد يساعد المدرس فيجتمع بفئة من الطلاب ويشرح لهم ما صعب من المحاضرة ويناقشهم في مادتها والاستاذ أو الشيخ هو المرجع الأخير في موضوعه.

2. الحوار والمناظرة والمناقشة:

يدرس فيها العلوم الفلسفية والطبية والرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية والجغرافيا والموسيقى.

مكتبة دار العلم:

وهي خزانة العبيديين بمصر ألحقها الحاكم العبيدي صاحب مصر بدار الحكمة التي أنشأها على غرار جامعات بغداد وقرطبة وقد جمع في العلم كتبا كثيرة وأقام فيها المسؤولين وخصص لهم الجرايات وجعل في المكتبة ما يحتاج إليه المطالعون والنساخ من الحبر والمحابر والأقلام والورق وقد كانت هذه الدار من أعظم الخزائن التي عرفها العالم الإسلامي فيما مضى وأكثرها جمعا للكتب النفيسة من جميع العلوم وبقيت على ذلك إلى أن انقرضت دولة الفاطميين بموت العاضد (567) هجري آخر خلفائهم.

وقد اشترى القاضي الفاضل أكثر كتب هذه الخزانة ووقفها بمدرسته الفاضلة بالقاهرة فبقيت إلى أن استولت عليها الأيدي فلم يبقى منها إلا القليل ولا بد لنا من أن نشير هنا إلى أن الفاطميين قد ألحقوا بقصورهم مكتبات كبيرة تحتوي على مئات الألوف من المصنفات، وروى المقريزي أنه كان في القصر اربعون خزانة من جملتها خزانة فيها (18000) ثمانية عشر ألف مجلد في العلوم القديمة عن تاريخ الإسلام السياسي ولا بد أن نشير ايضا إلى أن الأزهر كان قد اقتصر على إقامة الدعوة الفاطمية ثم جاء يعقوب بن كلس وحوله سنة(378) إلى جامعة تدرس فيها العلوم الإسلامية والأداب.

مكتبة قرطبة:

كثرت المكتبات في الأندلس وبلغت نحو سبعين مكتبة أيام الخلافة سوى المكتبات الخاصة، وأعظم تلك المكتبات وأشهرها مكتبة قرطبة التي أنشأها الأمويون ورعاها الخلفاء، وقد بلغت أوج ازدهارها في عهد المستنصر (350-366) هجري الذي كان له وسطاء في البلاد الإسلامية الكثيرة، يزودونه بكل ما ينتجه العلماء المسلمون من مؤلفات وبهذا أثرى المستنصر مكتبة قرطبة بما لا يعد ولا يوصف من الكتب وقد روي أنها جمعت أربعمائة ألف مجلد ليس هذا العدد غريبا أو بعيدا، ذلك لأن فهارس دواوين الشعر التي ضمتها مكتبة قرطبة بلغت (44)كراسة، كل منها في عشرين ورقة فإذا كان هذا العدد الكبير مقصورا على الدواوين فكم يكون عددها في العلوم الأخرى؟

وتلي هذه المكتبات في الشهرة مكتبات أخرى لها مكانتها وأثرها في العالم الإسلامي وأشهر هذه المكتبات:

المكتبة الحيدرية بالنجف في العراق:

ولا تزال هذه المكتبة قائمة حتى هذا الوقت، وسميت الحيدرية نسبة إلى حيدر وهو إسم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عند عامة الشيعة والمكتبة الحيدرية هي خزانة المشهد الشريف الذي فيه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقد اختلف المؤرخون في الموضوع رضي الله عنه وترجع هذه المكتبة إلى عهد بعيد جدا، وقد اهتم بها الأمراء والوزراء وأعيان الشيعة، ومن أشهر من اهتم بها قديما عضد الدولة البويهي (372) ولعل الحاقها بالمشهد كان سببا قويا في بقائها حتى هذا العصر. ولكن الإستفادة منها في هذه الأيام قليلة لأنها لا تفتح للجمهور.

مكتبة ابن سوار بالبصرة:

أسس هذه المكتبة أبو علي بن سوار الكاتب، أحد رجال عضد الدولة البويهي، فيها كتب كثيرة وكان فيها شيخ يدرس عليه مذهب الإعتزال.

خزانة سابور:

انشأ هذه الخزانة سابور بن أردشير (426)هجري، سنة (383)هجري بالكرخ وسماها "دار العلم" وزودها بكتب كثيرة زادت على عشرة آلاف في مختلف العلوم وكانت هذه المكتبة مركزا ثقافيا هاما يلتقي فيه العلماء والباحثون للقراءة والمطالعة والمناظرة، وكان أبو العلاء المصري يكثر التردد إليها عندما كان في بغداد.

خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي في بغداد:

انشأها أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي (575) هجري وزودها بالكتب الكثيرة، كما ساهم غيره بتزويدها.

مكتبة رامهرمز:

أنشأها ابن سوار في مدينة رام هرمز على غرار مكتبة بالبصرة وقد عمرت بالقراء والنساخ والعلماء ولا بد لنا في هذا المقام أن نذكر مكتبات المدارس التي ألحقت بهذه المؤسسات العلمية التي كثرت في شرق الدولة الإسلامية ومغربها فكلما خلت مدرسة من المدارس من مكتبة كبيرة تتبعها، تزود بالنتاج الفكري الإسلامي الذي تفتح ونضج في تلك العصور، كمكتبة المدرسة النظامية نسبة إلى الوزير نظام الملك الذي أنشأ كثيرا من المدارس فعرفت بإسم (المدارس النظامية) وكانت غاية بالكمال ووسائل التعليم والشيوخ. وقد كثرت هذه

المدراس حتى لم تخل مدينة أو قرية من مدرسة من هذه المدارس ولكن المدارس والكتاتيب في الإسلام قديمة جدا تعود إلى صدر الإسلام.

والمدرسة المستنصرية ومكتبات مدارس دمشق ومكتبة المدرسة الفاضلية بالقاهرة نسبة الى القاضي الفاضل، وكان يوجد مدراس كثيرة جدا كالمدرسة الكاملية والصالحية والصاحبية وغيرها،وقد ذكرها المقريزي في خططه.

هذا واشتهرت عدة مدارس في مدينة القدس وفي حلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها من المكتبات. هذا الى جانب الخزائن النفيسة الملحقة بأكثر المساجد في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية ولم تكن المكتبات في مشرق الدولة الإسلامية ومغربها مقصورة على أهل الأمر من الخلفاء والأمراء والوزراء بل اهتم العلماء وطلاب العلم بالكتب وبتأسيس المكتبات اهتماما منقطع النظير، وقد وقف الكثير من العلماء كتبهم على طلاب العلم، حتى الإمام الحافظ أبا حاتم محمد بن حيان البستي (354) هجري ووضع مؤلفاته في دار خاصة بلدة (بست) وجعلها وقفا لأهل العلم. ومع ذلك فقد بقيت لنا ثروة علمية ضخمة من المخطوطات الاسلامية تقص على مر الزمان ما كان عليه المسلمون من التقدم العلمي والنضج الفكري. وإن جل المكتبات العالمية لتزخر بالمؤلفات الإسلامية الكثيرة وتعتز بها وتسعى إلى نشرها.

ب) نماذج أخرى للمكتبات كما ذكر د.شعبان خليفة فيرتبها على الشكل الأتي وقد ذكرناها سابقاً ولكنه أضاف عليها تعديلاً:

1. بيت الحكمة:

تعد هذه المكتبة اول مكتبة عامة اقيمت في بلاد الاسلام انشأها الخليفة هارون الرشيد(170– 193) هجري ورعاها من بعده ابنه المأمون (198– 218) المعروف بغزارة علمه، وسعة تفكيره، حيث امدها بمؤلفات كثيرة ودواوين ضخمة

حتى صارت اكبر خزائن الكتب في العصر العباسي. ظلت مكتبة بيت الحكمة مشعلا للفكر، ومركزا للنشاط العلمي والادبي يفيد منه الرواد واساتذة وطلبة العلم والعلماء والفلاسفة. حتى استولى المغول على بغداد واطفؤوا هذه الشعلة المنيرة الهادية.

2. دار الحكمة:

انشاها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وافتتحها بالقاهرة عام (395)هجري بعد ان بنى لها بناءا كبيرا الحقه بقصره، فرشه احسن فرش وزوده بعدد كبير. من الكتب نقلها اليه من خزائن خاصة في سائر العلوم والفنون وقسمها الى اقسام، قسم الفقهاء واخر لقراء القران الكريم وثالث للمنجمين ورابع للغويين والنحويين وقسم اخر للاطباء وقد اباح المطالعة فيها لجميع الناس، وجعل للعاملين فيها رواتب، ووضع فيها ما يحتاجه الناس من حبر واقلام وغيرها.

3. مكتبة قرطبة:

اسسها الخليفة عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر (300– 350 هـ) في مدينة الزهراء بقرطبة، ثم أخذت تتسع وتنمو اثناء حكمه حتى بلغت شهرة عالمية، كما وحققت هذه المكتبة أوج شهرتها في عهد ابنه الحكم الثاني المستنصر (350– 366هـ)، قد حوت هذه المكتبة حوالي (400000)مجلد، كتبت فهارسا في (44)كراسة، في كل واحدة منها خمسون ورقة وقد تعرضت مكتبة قرطبة لمحن قاسية بعد وفاة الحكم الثاني.

4. مكتبة سابور:

أسسها الوزير ابو نصير سابور بن أزدشير وزير بهاء الدولة عام (382 هـ) في بغداد ويطلق عليها ايضا اسم (دارالعلم) وقد ضمت هذه المكتبة كتبا جيدة في مختلف المعارف الإسلامية بلغ عددها (10400) مجلد بينها مئة مصحف بخطوط بني مقلة.

احترقت هذه المكتبة بسبب النار التي اشتعلت في منطقة الكرخ وهو مكان تواجد المكتبة حينئذ وذلك عام (451هـ) ولم يعد لها ذكر بعد هذا التاريخ.

5. المكتبة الحيدرية:

قامت هذه المكتبة في مدينة النجف بالعراق وهي خزانة المشهد الشريف الذي قبر فيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب وقد اهتم بها الوزراء والاعيان اشهرهم عضد الدولة البويهي، وقد احتوت هذه المكتبة في القرن العاشر الميلادي على اكثر من اربعين الف كتاب وهي باقية الى اليوم بمجموعات اقل مما كانت عليه في الماضي الا ان الافادة منها قليلة لانها لا تفتح ابوابها للجمهور.

6. مكتبة بني عمار:

تعد هذه المكتبة من اشهر المكتبات الاسلامية عند نهاية القرن العاشر الميلادي، وذاع صيتها في طرابلس الشام وقد سميت ايضا (دار العلم)"وكانت تحوي في فترة ازدهارها حوالي ثلاثة ملايين كتاب، وقد تعرضت هذه المكتبة للنهب والحرق والتدمير ابان الحروب الصليبية في سواحل بلاد الشام عند مطلع القرن الثاني عشر الميلادي.

الحضارة الاسلامية:

للحضارة العربية انواعا متعددة من المكتبات لم تعرفها أي حضارة أخرى، ولقد انتشرت هذه المكتبات في جميع أرجاء الدولة الاسلامية، فوجدت المكتبات في قصور الخلفاء، وفي المدارس والكتاتيب والجوامع، وكما وجدت في العواصم الإمارات وجدت كذلك في القرى النائية والاماكن البعيدة. وفيما يلي نموذجا عن المكتبة الاسكندرية:

مكتبة الاسكندرية القديمة:

يقول هيسيل، مؤلف كتاب تاريخ المكتبات ان إنشاء مكتبة الاسكندرية القديمة يعتبر أهم حدث في تاريخ المكتبات القديمة. وهي ايضا أشهر مكتبة يونانية، بالرغم من انها لم تنشأ في بلاد اليونان وايضا في مصر، وقد أنشأها بطليموس الأول عام 2850 قبل الميلاد، ثم رعاها بطليموس الثاني في رعاية خاصة.حيث مدها بالأموال الضخمة، حتى ضاقت بما فيها من كتب عند منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، بعد أن أصبحت تضم مئات الآلاف من لفائف البردي، مما استوجب بناء مكتبة أخرى أصغر منها أنشأها ثالث البطالسة قريبة من المكتبة الأم لتضم حوالي 43 الف مجلد.

ويقول سترابو ان ارسطو هو صاحب الفكرة وأنه علم المصريين فن تنظيم الكتب.وأن فكرة إنشاء المكتبة قد صادفت هوى في نفس بطليموس الأول، فسارع إلى تنفيذها. وكانت نواتها مجموعة كتب المدرسة الأرسطية التي نقلها ديمتريوس (350– 280 ق.م) بحرا من أثينا إلى الاسكندرية. ومهما يكن من أمر، فأن المكتبة قد وجدت منذ 285 ق.م على وجه التقريب.

ولم تصلنا معلومات أكيدة عن نمط بناء المكتبة. وتقول المصادر أنها كانت على هيئة روضة مكشوفة يحيط بها رواق ذو أعمدة مكونة من طابقين

ملحقة به أربع قاعات وقد خصص الرواق للدراسة والمطالعة أما القاعات الاخرى فكانت مخصصة لخزن الكتب وقد ضمت المكتبة قاعات للمحاضرات وغرفا للنوم، وأماكن لرصد النجوم ومتحف. أما مدخل المكتبة فكانت تزينه التماثيل المختلفة لكبار الكتاب والأدباء آنذاك وكانت هناك حدائق مليئة بالتماثيل تحيط بالمكتبة خلال القرنين الأولين من تاريخ المكتبة، كانت رسالتها تقتصر على جمع التراث القومي الاغريقي وحفظه وتنظيمه بحيث يكون في متناول الدراسين والباحثين.ولم تلبث المكتبة ان نهضت بأدوار أخرى هامة في تاريخ المعرفة من ذلك أنها:

أولا: أخذت على عاتقها مسؤولية جمع التراث البشري الموجود في حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط والهند وحفظه وتنظيمه.

ثانيا: كانت مركزا للبحوث الأصلية والتجارب العلمية المختلفة.

ثالثا: قامت بترجمة هذا التراث من اللغات المختلفة إلى اللغة اليونانية وبذلك حفظت لنا ترجمات للتراث الإنساني ومن شتى اللغات.

رابعا: حاولت ايجاد ببليوغرافيا شاملة وموثوقة للأدب اليوناني ولتراث البحر المتوسط وبهذا يعتبرها البعض أول مركز ببليوغرافي في العالم.

وكان يعاون هؤلاء في مهمتهم جماعات من الباحثين والجغرافيين والفلكيين والأطباء والرياضيين والمهندسين والمحورين والقراء والأدباء.وكان معظمهم من اليونان ولكن وجد بعض العاملين من غير اليونانيين إذا كانوا يستطيعون الترجمة والنقل من والى اليونانية.

وقد ارتبطت أهم مسؤوليات المكتبة؛ بشخصية كتب لها الخلود في تاريخ مكتبة الاسكندرية بشكل عام وفي تاريخ الفهرسة والببلوغرافيا بشل خاص وهي شخصية كاليماخوس.

حريق مكتبة الاسكندرية القديمة:

لقد تضاربت القصص حول نهاية مكتبة الاسكندرية القديمة فقد قيل أنها أحرقت عام 47 ق.م عندما أضرم قيصر النار في مدينة الاسكندرية لكن هذه الرواية لم تسلم من الشيء. ولكن عنصر الحقيقة فيها ان الحريق قد أصابت بخسائر ولكنها كانت بسيطة. وقد عرضتها تلك الهدية الضخمة من الكتب التي يقال ان انطوينو قدمها هدية إلى كيلو بترا والتي بلغت 200 الف كان قد استولى عليها من مكتبة برغاموم في تركيا. ويكاد يجمع المؤرخون على ان المكتبة العظمى خربت على يد أورليان في أواخر القرن الثالث الميلادي. اما المكتبة الصغرى (السيرابيوم) فقد عاشت ما يقرب من مئة عام بعد ذلك.

ويقال بأن العرب هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية أبان الفتح الاسلامي لمصر وقد فند ذلك كثير من العلماء والسؤال هل يعقل أن العرب يقوموا بذلك وهم أهل العلم والحضارة والدين.

الفصل السابع

المكتبات في العصر الحديث

الفصل السابع
المكتبات في العصر الحديث

بدخول العالم الى القرية الصغيرة والى العولمة وعصر الانترنت فقد ظهرت المكتبات بشكل واسع وكبير ودخلت مرحلة النقل من الكتاب الى الوثيقة والاهتمام بالموضوع ولذلك وجدت الأنواع التالية من المكتبات:

أنواع المكتبات:

أولا: المكتبات العامة (جامعة الشعب) public libraries وهي مكتبة تقدم خدمات لجميع الشعب بدون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين ولجميع الأعمار (الأطفال والكبار والشباب) وجميع المستويات الثقافية وبالتالي تحصل على المطبوعات والمواد المكتبية في مختلف المجالات الأدبية والعلمية والفنية.

شروطها وأهميتما:

1. أن تكون عامة لجميع المواضيع بغض النظر عن أي عوامل.
2. ان تأتيها الميزانية والتمويل من العامة أي من دافعي الضرائب التي تجبر عليها (من الحكومة).

تقدم خدماتها بالمجان ورفوفها مفتوحة:

أ) رفوف المفتوحة: أي تكون في متناول أيدي المستخدمين (أهميتها) الحصول على فرص اكبر في الحصول على كتب والمعلومات.

ب) رفوف المغلقة: أي يطلب الكتاب عن طريق أمين المكتبة أو الموظف عن طريق إعطاءه رقم التصنيف (أهميتها) للحفاظ على الكتب مثل المكتبة المستنصرية (بغداد).

متطلباتها:

1. ضرورة توفير مجموعة من الكتب والمواد المكتبية لمختلف المعارف الإنسانية وتكون عامة لمختلف فئات الشعب.
2. ضرورة توفر كتب هادفة تساهم في خلق المواطن الواعي يتحمل المسؤولية وبناء وطنه.
3. ضرورة توفر مواد مكتبية تساعد في تنمية الهوايات كالقصص والكتب النافعة الهادفة.
4. ضرورة توفر مواد سمعية وبصرية وأفلام وتسجيلات.
5. ضرورة توافر مواد مكتبية بأكثر من لغة لكي يتعرف المواطن على مصادر الفكر العالمي.

خدماتها:

تقديم العديد من الخدمات ومنها:

1. إعارة خارجية (الكتب وغيرها).
2. إعارة داخلية (المراجع).
3. الخدمة المرجعية والإرشادية.
4. خدمة المحاضرات والندوات.
5. عرض الأفلام.
6. تنظيم المعارض مثل الكتب (عملية تسويق الكتب).
7. الخدمة الإعلامية.

مشكلات تواجهها المكتبة العامة:

1. زيادة عدد السكان والتطور التكنولوجي وضرورة تغير أساليب العمل التقليدية.
2. زيادة الوقت والفراغ عند المواطنين.
3. تضخم حجم الكتب المطبوعة وللحد منها توزيعها على مكتبات البلدية (إهداء).
4. ارتفاع أثمان الكتب والمطبوعات.
5. مشكلة الرقابة وحفظ حقوق للمؤلف (ووظيفة المكتبة الوطنية)مساعدة مع (المكتبة العامة).

يمكن للمكتبة العامة الوصول لجميع المواطنين وبالتالي تقديم خدماتها عن طريق:

1. توفير مكتبة متنقلة (تتوفر في الأماكن النائية) خاصة مصر.
2. إنشاء مكتبات للأطفال.
3. إنشاء مكتبة فرعية لمكتبة العامة.

❖ **المكتبة الفرعية:**

الغرض الأساسي من إنشاء هذه المكتبات هو ايصال الخدمة المكتبية للمواطنين الذين يصعب عليهم الوصول للمكتبة العامة الرئيسية لأي سبب:

1. تقام عادة في المناطق المكتظة سكانيا.
2. يكون حجم المكتبة صغير يقتصر على قاعة كبيرة للمطالعة يتوسطها مكتب للإعارة ويخصص أحد جوانبها للكبار والآخر للصغار.
3. تأتي مقتنياتها من المكتبة العامة الرئيسية.

مجموعاتها تكون مرنة:

1. يمكن تبادلها مع المكتبة المركزية أو الفروع الأخرى.
2. مجموعة ثابتة من الكتب الخاصة بها.
3. احتوائها على الكتب تأتي من المواطنين على سبيل الإهداء أو التبرع.
4. موادها المكتبية عادة ما تكون من القصص والكتب الثقافية العامة.
5. حجم مقتنياتها يعتمد على حجم المنطقة والكثافة السكانية.
6. أمين المكتبة يكون مؤهل وقادر على إقامة علاقات طيبة مع المجتمع المحلي.
7. يفضل تشكيل لجنة أصدقاء المكتبة تتعاون مع أمين المكتبة في الإعمال والأنشطة المكتبية.

❖ **المكتبات المتنقلة:**

وهي عبارة عن سيارة مصممة بشكل مناسب تضم كتب ومواد ثقافية تنطلق من المكتبة المركزية للقرى والأرياف وفق برنامج زمني.

أهدافها:

1. تقديم الخدمات المكتبية والإعارة للمناطق النائية ورفع المستوى الثقافي لأهالي الريف.
2. زيادة الوعي للأهالي مما يدور في العالم الخارجي.
3. شغل وقت الفراغ بطريقة إيجابية وبناءه.
4. حل مشكلات الريف من خلال ما تقدمه من كتب ثقافية.

متطلبات مشروع المكتبة المتنقلة:

1. سيارة مناسبة من حيث التصميم والحجم و التجهيز.
2. سائق يشرف على أمورها ويساعد في التحميل والتفريغ للكتب.

3. أمين مكتبة مؤهل وقادر على التعامل مع الجمهور وواسع الثقافة.
4. مجموعة مواد مكتبية مناسبة لميول وحاجات أهل الريف وتبديلها من وقت لأخر.

مشكلات المكتبة المتنقلة:

1. صعوبة التنسيق بين مواعيد زيارتها ووقت فراغ الأهالي.
2. ضيق الطرق الريفية.
3. المشكلات الريفية للسيارة ووعورة الطرق.
4. عد توفير مكتبيين للعمل في هذه المكتبات.
5. مشكلة فقدان الكتب وعدم إعادتها.

❖ مكتبات الأطفال:

يمكن أن تكون مكتبة الأطفال قسم من المكتبة العامة أو مستقلة عنها مثل:

- مكتبة الأطفال في الأمانة.....غير مستقلة.
- مكتبة زهى للأطفال...مستقلة.

أسباب ظهورها:

1) غزارة أدب الأطفال في مختلف اشكاله وموضوعاته.
2) نشوء المهتمين بحياة الأطفال واعتبارها مرحلة متميزة.

أهدافها:

1) توفير الكتب المناسبة للأطفال فيما يتناسب مع ميولهم ورغباتهم.
2) خلق جو مناسب للمطالعة والتسلية.

3) تعريف الطفل بالمكتبة وكيفية استخدامها والمحافظة عليها وتشجيعه على ارتيادها.
4) تطوير قدرات الطفل ومهارته اللغوية والفنية والاجتماعية من خلال المكتبات والمؤسسات التي تهتم بالطفولة.
5) تنفرد عن غيرها من المكتبات بسرد القصص المختارة وعرض الأفلام المختلفة ومشاهدة المسرحيات ومسرح العرائس.

متطلباتها:

1. توفير المواد المكتبية الجيدة كالكتب العلمية والمواد السمعية والبصرية.
2. توفير الجو المناسب وقاعات جميلة الأثاث والرسومات التي تشجع على زيارة المكتبة.
3. توفير الكادر البشري المؤهل القادر على التعامل مع الأطفال ومنها حاجاته النفسية.

ثانيا: المكتبات المتخصصة:

هي المكتبة التي تقتني مجموعة من المواد أو المصادر المتخصصة في موضوع معين او في عدة موضوعات ذات علاقة وتقوم بتقديم خدماتها المكتبية المتقدمة والمتعلقة بأشخاص معينين متخصصين يعملون في مؤسسة متخصصة وهي نفس مركز المعلومات إلا انه محوسب.

أسباب ظهورها:

بسبب الاتجاه نحو التخصص في الموضوعات والعلوم الأخرى.

مميزاتها:

1. مقتنياتها تكون محصورة في موضوع تخصص المؤسسة الأم.
2. المستفيدون هم من المتخصصين في مجال المؤسسة وتعليمهم في مجال التخصص.
3. إجراءاتها الفنية تكون أكثر عمق وحداثة والتخصص شعارها تقديم المعلومات المناسبة للشخص المناسب في الوقت والمكان المناسب.
4. مصدر المعلومات هو الدوريات والنشرات والبحوث التي تقدم معلومة اكثر عمقا وحداثة من المعلومات والمواد السمعية والبصرية (مركز المعلومات).
5. تميزت بإدخال الحاسوب لخدماتها في وقت مبكر مقارنة مع الكتب الأخرى(أي أول من أدخلت الحاسوب).
6. من حيث التبعية تتبع إلى مؤسسة متخصصة.

الخدمات والوظائف التي تقدمها:

1. خدمة الإعارة الداخلية والخارجية من دون شروط.
2. الخدمة المرجعية المتخصصة عبر الهاتف أو بشكل مباشر أو بالبريد.
3. الخدمات الببلوغرافيا (ببلوغرافيا موضوعية).
4. الخدمات الإرشادية وكيفية استخدام المكتبة.
5. خدمة التصوير المجاني.
6. خدمة الترجمة للوثائق (من اللغة الانجليزية الى العربية).
7. خدمة الإحاطة الجارية والبث الانتقائي.

الفرق بين:

خدمة الإحاطة الجارية: هي المعلومات التي يوفرها مركز المعلومات أو المكتبة المتخصصة للمستفيدين بما هو متوقع أن يطلبه المستفيد.

البث الأنتقائي: هو التوفير الفوري للمعلومات أو المباشر التي يطلبها المستفيدون حسب ثقافتهم وغالبا تكون في مجالات علمية (الانترنت).

ثالثا: المكتبة الوطنية الإيداعية القومية (مكتبة الدولة):

هي المكتبة التي تقوم بجمع وحفظ وتنظيم التراث الفكري الوطني والإعلام عنه ويتم الجمع عادة من خلال قانون الإيداع والذي يلزم المؤلف أو الناشر أو المطبعة بإيداع نسخة أو أكثر من المطبوع أو المنشور في المكتبة الوطنية أو أي مكان آخر مجانا وضمن شروط معينة ليأخذ المطبوع بعد ذلك رقم الإيداع.

اهمية المكتبة الوطنية:

تعتبر المكتبة المركزية للدولة والمركز الثقافي والمعلوماتي التي تعكس تراث الأمة.

(ملاحظة: المكتبة الوطنية لا تعير خارج المكتبة ولا تعير إلا لاشخاص مثل الباحثين والدارسين وأساتذة الجامعة) في حدود.

اشهر المكتبات الوطنية في العالم:

1. مكتبة الكونجرس الأمريكية.
2. مكتبة لينين في روسيا.
3. المكتبة الأهلية في باريس.
4. مكتبة المتحف البريطاني.

أهداف المكتبة الوطنية:

أن تكون للإيداع القانوني وجمع التراث الفكري الوطني والانتاج الفكري والأجنبي الذي يعالج موضوعات عن الوطن أو كتب بواسطة أبناء البلد نشر في الخارج وجمع ونشر الببلوغرافيا الوطنية وقواعد بنوك المعلومات الوطنية.

الوظائف:

1. إعداد فهرس للمكتبة يكون في متناول المكتبات الأخرى وأعداد الفهرس الوطني الموحد وتقديم الخدمات للدوائر الحكومية وتقديم خدمات التكشيف والاستخلاص للدوريات الوطنية المهمة.
2. إصدار المعايير الوطنية الخاصة بالمكتبات والمعلومات وتقديم خدمات الاتصال بشبكات المعلومات الدولية والإشراف على برنامج الفهرسة أثناء النشر وإصدار البحوث في مجال المكتبات والمعلومات (وتقديم خدمات مكتبية للباحثين بسرعة ودقة ومن خلال خدماتها تشمل الإعارة الداخلية فقط وروادها أكثر الناس وهناك المعايير الوطنية أي توحيد الفهرسة والتصنيف).
3. إنشاؤها يتطلب قرار رسمي بالموافقة من قبل الحكومة.

أقسام المكتبة الوطنية:

- الادارة والعلاقات العامة مهمتها (إعداد الميزانية والتعيين).
- الإجراءات الفنية مهمتها (إعداد الببلوغرافيا والاستخلاص والتكشيف والفهرسة والتصنيف).
- قسم الخدمات المكتبية العامة مهمتها (الإعارة المرجعية والإعلام والإرشاد والتصوير داخل المكتبة).

رابعا: المكتبات الجامعية والاكاديمية وهي (اقدم انواع المكتبات).

تشمل مكتبات الجامعة والكليات والمعاهد وأي مكتبة تتبع لمؤسسة تعليمية.

هي مجموعة المكتبات التي تنشأ وتحول وتدار من قبل الجامعات وذلك لتقديم المعلومات والخدمات المكتبية المختلفة لمجتمع الجامعة المكون من الطلبة والمدرسين والاداريين العاملين في الجامعة وتكون مكتبة مركزية في الجامعة ولها عدة مكتبات فرعية.

وظائف المكتبات الجامعية:

التعليم وخدمة المناهج الدراسية لطلبة البكالوريوس.

1. البحث العلمي لطلبة الدراسات العليا والأساتذة وتركز على الدوريات والمراجع المهمة مثل الموسوعات.

المجتمع الذي تخصه المكتبة الجامعية:

الطلبة في مختلف مستوياتهم الاكاديمية:

1) اعضاء الهيئة التدريسية.
2) اعضاء الهيئة الإدارية.
3) الباحثين وطلبة الدراسات العليا.

أهداف المكتبة الجامعية:

اختيار وتوفير المواد المكتبية المختلفة التي تساهم في تطوير المناهج والبرامج في الجامعة.

1) تنظيم المصادر من خلال إعداد الفهارس المختلفة التصنيف والاستخلاص والتكشيف والببلوغرافيا.
2) تقديم الخدمات المكتبية بأشكالها وهي تكشيف والاستخلاص وإعارة وتصوير وخدمات المراجع والتوجيه وغير ذلك.
3) المساهمة في نقل التراث الفكري والعالمي للجامعة من خلال توفير المراجع الأجنبية وأن لا تقل الكتب الأجنبية عن (30٪).
4) تطوير علاقات التعاون مع المكتبات الجامعية داخل وخارج البلد.

متطلبات المكتبات الجامعية والاكادمية:

1) المبنى والأجهزة والتسهيلات.
2) مجموعة غنية من المصادر المعلومات المختلفة تناسب المجتمع الجامعي (القواميس، المعاجم والموسوعات).
3) عدد كافي من المتخصصين في علم المكتبات المؤهلين للعمل في مكتبة الجامعة.
4) الإدارة الناجحة القادرة على الاتصال مع الأطراف الإدارية والأكاديمية.
5) دعم المساندة المادية من ادارة الجامعة.

مقتنيات المكتبة الجامعية:

يجب أن تكون متنوعة الشكل والموضوع بسبب تنوع برامج الجامعة منها:

1) الكتب بأشكالها وما يدعم الخطط الدراسية.

2) الدوريات العامة والمتخصصة (حسب حاجة الجامعة أو الكلية).
3) البحث والرسائل الجامعية (الدكتوراه والماجستير).
4) المواد السمعية والبصرية والمصغرات الفلمية.
5) المخطوطات والوثائق (وهذه لا تتوفر في كل الجامعات).
6) الحواسيب وشبكات المعلومات.

المشكلات التي تواجه المكتبة الجامعية:

1) المشكلات الإدارية والمالية.
2) غياب السياسات في الاختيار والتزويد(غياب قسم التزويد).
3) مشكلة تلف المطبوعات وسرقتها.
4) مشكلة إدخال التكنولوجيا للمكتبة.

خامسا: المكتبات المدرسية:

هي المكتبة التي تلحق بالمدارس ويشرف على إدارتها وتقديم خدماتها أمين المكتبة وتهدف الى خدمة المجتمع المدرسي المكون من الطلبة والمدرسين والإداريين وقد أصبحت المصادر التعليمية جزء منها.

أهمية المكتبة المدرسية:

ما هي العوامل التي ساعدت على تطور مفهوم المكتبة المدرسية؟

1) أصبحت النظرة أن التعليم عن طريق الخبرة افضل أنواع التعليم وليس التلقين.
2) أصبح المتعلم مركز العملية التعليمية ولم تعد معلومات الكتاب كافية للقراءة.

3) أصبحت المواد المدرسية وحدات مترابطة، مما دعا المعلم أو المتعلم إلى تحصيل المعلومات من مختلف مصادرها.

أهداف المكتبة المدرسية:

1) دعم المنهج المدرسي من خلال توفير مصادر المعلومات المختلفة.
2) غرس عادة حب القراءة والمطالعة والبحث عند الطلبة.
3) تدريب الطلبة على كيفية استخدام المكتبة للأغراض المختلفة.
4) توفير المواد المكتبية شكلا وموضوعا وان تكون مناسبة لمجتمع المدرسة
5) تنظيم المواد المكتبية (الفهرسة والتصنيف) من حيث الأعداد والاستخدام.
6) العمل على تحقيق القاعدة التربوية (التعليم بالعمل).
7) تنمية مهارات المعلمين وتعاملهم مع المكتبة.

اقسام أو أنواع المكتبة المدرسية:

1) هي المكتبة الرئيسية أو المركزية للمدرسة وهي بؤرة النشاط الثقافي ومسؤولة عن تزويد أفراد المجتمع المدرسي بالمواد المكتبية.
2) المكتبة الصفية وتقع داخل الغرف الصفية.

المصادر الواجب توافرها في مكتبة المدرسية:

- الكتب التي تستخدم المناهج.
- الأعمال المرجعية.
- الصحف والدوريات المدرسية المناسبة.
- القصص المرجعية المتنوعة.
- المواد السمعية والبصرية.
- كتب الثقافة العامة والتربية الوطنية.
- مصادر تناسب المدرسين من حيث مستوياتهم وحاجاتهم.

الاعتبارات الواجب مراعاتها عن شراء واختيار الكتب:

1. الاعتبارات التربوية والسيكولوجية للتلاميذ.
2. الاعتبارات اللغوية.
3. الاعتبارات الفنية.
4. الاعتبارات المادية والشكلية.

صفات أمين المكتبة في المكتبة المدرسية:

1. مدرس ناجح ومؤهل مكتبيا وتربويا.
2. لديه الخبرة والرغبة في العمل بالمكتبة المدرسية.
3. واسع الثقافة ونشيط.
4. الشخصية المقبولة.

سادسا: المكتبات الخاصة: وهي التي يمتلكها شخص في بيته أو في مكان خاص به.

أنواع المكتبات لذوي الاحتياجات الخاصة:

1) **مكتبات ذوي الاحتياجات الخاصة:**

1. معاقون جسديا أو حركيا وعقليا.
2. معاقون سمعيا.
3. معاقون بصريا.
4. الموهبون.
5. محو الأمية وكبار السن.
6. مرضى ونزلاء المستفشيات.
7. السجناء ونزلاء المدارس والإصلاحيات.

مركز المعلومات:

وهي المؤسسة أو الجهاز الذي يقوم بتقديم خدمات المعلومات بأشكالها كافة وهي امتداد للمكتبات المتخصصة. ويستخدم في ذلك شبكات الحاسوب (الكمبيوتر) لتخزين المعلومات.

أهداف مركز المعلومات:

1. توفير مصادر المعلومات المناسبة للمستفيدين.
2. سرعة الإحاطة الجارية لمصادر المعلومات الجديدة والمناسبة.
3. إدراك الاحتياجات المتغيرة للمستفيدين والعمل لتلبية الاحتياجات
4. مراعاة الدقة والموضوعية فيما يقدم من معلومات حيث يؤدي الاعتماد على معلومات خاطئة على نتائج خطيرة.
5. تلافي النقص في المعلومات الناتجة عن بث النتاج الفكري في منافذ النشر المختلفة.
6. مساعدة المستفيد على تخطي الحواجز اللغوية وتقديم المعلومات في أكثر الأشكال ملاءمة لاحتياجات المستفيد في الوقت والمكان المناسب.

مميزات مركز المعلومات (الفرق بين مركز المعلومات والمكتبات المتخصصة):

1. يتجه المستفيدون في مركز المعلومات إلى تفويض العاملين فيها بإجراء البحث عن المعلومات أكثر من المكتبات المتخصصة.
2. مستوى مسؤولية العاملين في اختيار وتحليل المعلومات المهمة مثل البحوث والدراسات أقوى في المركز المعلومات من المكتبات المتخصصة.
3. المستفيد من المراكز يتوقع أن يحصل على المعلومات المطلوبة وليس الوثائق التي تتضمن المعلومات وتستخدم المراكز أشكال متعددة لإنتاج المعلومات كالمستخلصات والكشافات.

خدمات مراكز المعلومات:

1. إعداد الفهارس وغيرها من أدوات استرجاع المعلومات.
2. بناء وتنمية المجموعات التقليدية.
3. إعداد الببلوغرافية والكشافات والمستخلصات.
4. بث المعلومات الحديثة للمستفيدين بالطرق المختلفة.
5. المساعدة في تحرير المطبوعات المحلية.
6. ترجمة المطبوعات المهمة.
7. تقديم الخدمات المعلوماتية المختلفة للعاملين في المؤسسة.

المقارنة بين المكتبة ومركز المعلومات:

المكتبة:

1. تكون من المراجع والكتب.
2. عملية الاسترجاع تكون باسترجاع الكتاب أو المرجع نفسه.
3. عن طريق الحاسب الالي.

مركز المعلومات:

1. ليس شرطا أن تكون كتب المراجع بل هي المعلومات مدخلة في الحاسب الالي.
2. عملية الاسترجاع تكون باسترجاع المعلومة من الحاسب.
3. البث الانتقائي.

الأنواع المختلفة لمراكز المعلومات:

أولا: المراكز العامة للمعلومات:

وهي ليست عامة في اهتماماتها الموضوعية وإنما في مصادر تمويلها فهي من الميزانية العامة للدولة و تقدم معلوماتها مجانا لجميع فئات المستفيدين.

أمثلة عليها:

1) العلوم وتكنولوجيا.
2) مركز العلوم الاجتماعية.

أو المراكز المتخصصة في العلوم الطبية والزراعية والاقتصادية وهو احد المراكز العامة والمعلومات التي تهدف إلى تطوير خدمات المعلومات على مستوى وطني.

يوجد المركز الوطني للمعلومات في عمان وهو يتبع للدولة أيضا وميزانيته من قبل الدولة مثل المراكز العامة الدولة.

اهداف المركز الوطني للمعلومات:

1) الإشراف على جميع الأنشطة وخدمات المعلومات في الدولة.
2) وضع الاستراتيجية الوطنية للمعلومات والإشراف عليها.
3) توفير المعلومات التي تلبي احتياجات مختلف القطاعات الوطنية. Note

إن يتوفر لهذه الاهداف تعاون مشترك ما بين مركز المعلومات التابع للدولة وبين كل القطاعات الأخرى في الوطن عامة وخاصة.

الأعمال التي يقوم بها المركز الوطني لتحقيق أهدافه السابقة:

1. توفير المعلومات.
2. التوحيد والتنسيق والتخطيط.
3. التدريب.
4. التعاون على مستوى الدولة.
5. البحث والتطوير.
6. التعريف بالإنتاج الفكري الوطني.

ثانيا: المراكز شبه العامة للمعلومات هناك عدة تعريفات:

وهي المراكز تتبع الجمعيات العلمية والاتحادات المهنية والمؤسسات والمنظمات المختلفة اهتماماتها الموضوعية تتعلق بتخصصات أعضاء هذه الجمعية وتكون خدماتها في متناول أيدي الأعضاء.

أنواعها:

- هي التي تتبع إلى مراكز المعلومات العامة وتتبع للدولة بشكل مباشر مثل مركز المعلومات التابع للمكتبة الوطنية.
- هي التي تتبع المؤسسات شبه حكومية غير مباشرة مثل مركز معلومات يتبع للجمعية العلمية الملكية أو ما شبه ذلك.

ثالثا: المراكز الخاصة للمعلومات:

تقدم خدماتها للعاملين في المؤسسة وتحرص على جمع كل ما يدخل في مجال اهتمام وأنشطة المؤسسة من مصادر المعلومات وماله علاقة باهتماماتها الموضوعية من الناحية الفنية والاقتصادية والشكلية مثل مكتبة عبد الحميد شومان.

رابعا: مركز المعلومات الداخلية:

تهتم بما ينتج من مطبوعات داخل المؤسسة وعادة تكون غير منشورة وتمثل في تقارير البحوث والتقارير الإدارية والاقتصادية وتكون حلقة الوصل بين الإدارة والعاملين في المؤسسة.

أي مركز معلومات يتبع لوزارة أو شركة أو مؤسسة داخل الدولة. (إذن هو مركز متخصص).

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1. النادي العربي للمعلومات، الندوة العلمية الأولى حول الوثيقة العربية. الواقع والآفاق، دمشق 14– 2001/10/16.
2. (ربحي مصطفى عليان). كتاب (المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية). الطبعة الأولى 1999م
3. (حاتم عبد الرحيم ابراهيم) كتاب (تاريخ الكتابة والمكتبات وأوعية المعلومات) قسم المكتبات والمعلومات– جامعة الأسكندرية– 2006.
4. (عبد اللطيف الصوفي) كتاب (لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات) الطبعة الأولى 1987.
5. محي الدين، حسانة. العلاقة بين الكتاب والحاسوب. رسالة المكتبة، مج34، ع3 (أيلول1999) ص4– 16.
6. الملتقى الأول لأمناء المكتبات الوطنية في الوطن العربي."مقتنيات المكتبات الوطنية والدولية حفظها وصيانتها وإتاحتها". طرابلس: منشورات المكتبة القومية المركزية، 1998 ص 97– 120
7. قبيسي، محمد.علم التوثيق والتقنية الحديثة/ محمد قبيسي– ط1– بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1982– ص 187.
8. دياب مفتاح محمد، من تراث العرب العلمي: مكتبات الأطباء الخاصة في الحضارة الإسلامية، مجلة الوثائق والمخطوطات. س5،ع5(1990)ص 408– 424.
9. صوفية، محمد مصطفى.من مكتبة المخطوطات العربية، مجلة الوثائق والمخطوطات. س1، ع1(1986)ص 327– 336.
10. محي الدين، حسانة. التوثيق في لبنان.رسالة المكتبة.مج33: ع3(حزيران 1998). ص20- 34.
11. كتاب مقدمة في علم المكتبات والمعلومات.

المراجع الأنجليزية:

1) www.islamstory.com.
2) www.malazi.com/index.
3) www.darlhayat.com.
4) http://www.drmosad.com/index90.htm.
5) http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=9579.
6) http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=10052.


مكتبة المجتمع العربي
للنشر والتوزيع


مكتبة المجتمع العربي
للنشر والتوزيع